كراسات «الثقافة العلمية»

سلسلة غير دورية تعنى بتيسير
المعـــارف والمفاهيـم العلميـــة

رئيس التحرير أ.د. أحمد شوقى　　مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات:

المكتبـــة الاكاديميـــة
شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى
١٢١ شارع التحرير الدقى الجيزة
القاهرة جمهورية مصر العربية
تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)
فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
الحاصلة على شهادة الجودة
ISO 9002
Certificate No.: 82210
03/05/2001
UKAS QUALITY MANAGEMENT

علم زاده الخيال:

السينما والخيال العلمى (٢)

obeikandl.com

obeikandl.com

علم زاده الخيال :

السينما والخيال العلمى (٢)

محمود قاسم

الناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

٢٠١٣

obeikandl.com

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠١٢-١٤٣٢هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر:

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

رأس المال المصدر والمدفوع ٩.٩٧٣.٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير – الدقى – الجيزة

القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون: ٧٤٨٥٢٨٢ – ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس: ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

obeikandl.com

كراسات الثقافة العلمية

هذه السلسلة :

تمثل تلبية صادقة للمساهمة فى الجهود، التى تعنى بتيسير المعارف والمفاهيم العلمية لقراء العربية. إن هذا المجال المهم، الذى نأمل أن يساعد فى إدماج ثقافة العلم ومنهجه فى نسيج الثقافة العربية، يحتاج إلى طفرة كمية ونوعية هائلة، وإلى فرز للجيد والردىء والنافع وغير النافع، بل وإلى كشف الاتجاهات المعادية للعلم، حتى إن قدمت باسم العلم. إننا ننطلق من قناعة كاملة بتقدير ثقافتنا العربية والإسلامية الأصيلة للعلم والعلماء، ومن استناد إلى تاريخ مشرف للعطاء العلمى، المنفتح على مسيرة العطاء العلمى للإنسانية فى الماضى والحاضر والمستقبل، ومن تطلع إلى أن نستعيد القدرة على هذا العطاء؛ كى نشارك فى تشكيل مستقبل البشرية، الذى تلعب فيه الثورة العلمية والتكنولوجية دورًا محوريًا كقوة دافعة ومؤثرة فى الوعى المعرفى للبشر وفى مجمل أنشطتهم ونوعية حياتهم، بل وفى قدرتهم على الإمساك بزمام أمورهم. وإذا كنا نؤمن بأهمية تحول مجتمعاتنا العربية إلى مجتمعات علمية فى فكرها وفعلها، فإن ذلك لن يتأتى إلا بنشر واسع ومتميز لثقافة

العلم بكل أشكالها. ونأمل أن تكون هذه السلسلة، التى تبنتها المكتبة الأكاديمية، خطوة على هذا الطريق.

هذه الكراسة:

تقدم مجموعة من أشهر الأعمال السينمائية التى تتعرض لأفكار جذابة فى مجال الخيال العلمى، التى تحقق بعضها، حتى وصلنا اليوم إلى تقدم علمى يفوق الخيال!!! أذكر أن آرثر كلارك العالم والمفكر المستقبلى المشهور، قد قال ذات مرة إن «أى تكنولوجيا متقدمة قد يصعب التفرقة بينها وبين السحر»، وهو لايقوم على الخرافة، ولكن على إبداع لعقل البشرى، الذى أمده الله بقدرات يحسن توظيفها أحيانًا، ولا يحسن ذلك فى أحيان أخرى. إن السينما، أو الفن السابع كما تسمى، اهتمت بهذه الأعمال، وقدمتها فى أجمل صورة، ومؤلفنا، الأستاذ محمود قاسم، بخبرته الموسوعية فى تاريخ السينما يقدم لنا بأسلوبه السهل الممتنع باقة من هذه الأعمال، التى تضيف مذاقًا خاصًا للثقافة العلمية فى المكتبة العربية.

أحمد شوقى

يناير ٢٠١٣

المحتويات

الصفحة

مقدمة... طويلة ٧

قراءات فيلمية

- ٢٠ ألف فرسخ تحت البحر ٨١
- شبح فرانكنشتاين ٨٧
- رحلة إلى منتصف الأرض ٩١
- فهرنهايت ٤٥١ ..... ١٠١
- رحلة العجائب ١٠٦
- كوكب القرود ١١٠
- لقاءات قريبة من النوع الثالث ١٢٠
- حروب النجوم ١٢٩
- وحش الفضاء ١٣٩
- الغيبوبة ١٤٨
- الإمبراطورية تعاود الهجوم ١٥٥

obeikandl.com

الصفحة

- ترون ١٦٦
- ماكس المجنون ١٧٠
- «أى. تى» ١٧٨
- الجهنمى ٢٠٢
- الذكاء الصناعى ٢١٢
- مجموعة الرجال الغرباء ٢٢٩
- أنا روبوت ٢٣٨
- بعد الغد ٢٤٧
- السماء تمطر هامبورجر ٢٥٥
- وال – أرض ٢٦٣
- فارس الظلام ٢٧٠
- ٢٠١٢ ..... ٢٧٩
- الروبوت ٩ ..... ٢٨٤
- غريب من الفضاء ٢٩٢
- المتحولون ٣٠٢

obeikandl.com

الصفحة

- الجهنمي ينهض ٣١١
- يوم أن توقفت الأرض ٣٢١
- الطفل الآلي ٣٣٣
- آڤاتار ٣٣٩
- العقل الجبار ٣٥٥
- رحلة فضائية ٣٦٠
- المستقبل المفقود ٣٦٩
- سطوع كوكب القرود ٣٧٦
- الدبور الأخضر ٣٨٢
- رعاة بقر ووحوش الفضاء ٣٨٨
- ابطال العلم الخارقون ٣٩٥

١) شيطان الليل ٣٩٥

٢) سوبرمان ٤٠٥

٣) الرجل العنكبوت ٤١٤

٤) الخارقون الأربعة ٤٢٦

٥) كابتن أمريكا ٤٣٢

obeikandl.com

obeikandl.com

مجموعة الرجال الغرباء (٢٠٠١)

The extraordinary men

الفكرة التى قام عليها الكتاب الذى ألفه الانمور، وكيفن أونيل بعنوان "مجموعة الرجال الغرباء" بالغة الجاذبية، وهى جديدة فى عالم الكتب والسينما، ويجب الوقوف تحية لها، أى إنها استفادت من أنواع عديدة ، منها الخيال السياسى، والتخيل العلمى، والمغامرات بجانب ما تضمنه من أفكار، يجب الوقوف عندها، وفى المقام الأول نوع "الفنتازيا".

الفكرة حولها المخرج ستيفن نوريجتون إلى فيلم، قام ببطولته شون كونرى عام ٢٠٠١، ومجموعة من الممثلين الجدد، والتى تبدأ بتحديد تاريخ ١٨٩٩ للأحداث الرئيسية تدور به، بما يعنى أننا أمام فيلم تاريخى، ولكن سرعان ما نكتشف أننا أمام فانتازيا تخيل سياسى، وتخيل علمى، ومغامرات معاً، وان مسألة الإشارة إلى العام الأخير من القرن التاسع عشر سوف تعنى رؤى سياسية يطرحها الفيلم، حين يقوم المحارب كارتر بتسليم الراية لزميله الأمريكى، وهو يقول له: لقد انتهى قرنى، وهذا القرن الجديد قرنكم.

هذا المحارب، يرمز الى بريطانيا العجوز، ومستعمراتها المنتشرة، فيموت بعد أن نجح فى أداء مهمته، مع ستة من أعوانه، وهو الذى سيتم دفن جثمانه فى إحدى المستعمرات البريطانية، وبذلك يبدو أن بريطانيا العظمى ، عليها أن تسلم مجدها إلى الولايات المتحدة.

قد تبدو هذه هى رسالة الفيلم، التى تظل ماثلة فى ذهن المتفرج، باعتبار أن المشاهد الأخيرة هى الأكثر تأثيراً فى العادة، وفيها يحاول المخرج أن يضع فلسفة ما؛ خاصة أننا أمام فيلم، أبطاله جميعًا خارجون من صفحات الروايات البريطانية الشهيرة فى القرن التاسع عشر.

هذه هى الفكرة الجميلة فى الفيلم، حيث خرج أشهر الشخصيات الروائية المرتبطة بالمغامرات، منهم خمسة على الأقل من الرواية الإنجليزية ، والسادس من رواية فرنسية هى "٢٠ ألف فرسخ تحت البحر" لجول فيرن، التى تنتمى للتخيل العلمى.

ظل الأشخاص الستة، أحياء بقوة فى القرن العشرين،

وقامت السينما بإحيائهم فى عشرات الأفلام، وعلى رأسهم "الرجل الخفى" وهو اسم شخصية شهيرة، ابتدعها هربرت جورج ويلز، وقامت السينما بتقديمها مرات بتناولات مختلفة، وهى الشخصية التى ظهرت واختفت مرات عديدة، ولم يكن لها تواجد الشخصيات الأخرى نفسه، وأطلق عليها الفيلم اسم "سكينر"، أما "دكتور جيكل ومستر هايد" فبدا هنا شخصا يتحول إلى نفسه الشريرة، وينسلخ منه عملاقًا مشوهًا، بالغ القوة، هو أقرب فى شكله وقوته إلى كوازيمودو، بطل رواية " أحدب نوتردام" الفرنسية، ولكن جيكل وهايد صناعة بريطانية فى المقام الأول، رأيناها مراراً بتنويعات مختلفة، وهما من أشهر الشخصيات، التى ابتدعها روبرت لويس ستيفنسون فى رواية تحمل الاسم نفسه، أحدهما " عالم"، والآخر يخرج من إبطه.

أما الشخصية الثانية، فهى أيضًا بريطانية، قرأناها فى رواية "صورة دوريان جراى" الفانتازية، ودوريان جراى ، هو الشاب الوسيم الخالد، الذى صارت اللوحه المرسومة عنه

عجوزة، أما هو فظل شابًا خالداً لا يعرف الموت، والشخصية كما نعرف، موجودة فى رواية مهمة للكاتب البريطانى أوسكار وايلد.

أما الشخصية الرابعة "مينا" فهى بمثابة دراكيولا امرأة، وهى مستوحاة بالطبع من الرواية العلمية، التى كتبها البريطانى برام ستوكر عام ١٨٩٧؛ أى قبل الأحداث المتخيلة للفيلم بعامين، وهى الشخصية التى استوحى منها السينمائيون أكبر عدد من الأفلام.

الشخصية الوحيدة المستوحاة من الأدب الفرنسى، هى كابتن نيمو، صاحب أول غواصة فى القرن٢١، قياسًا إلى السفينة نفسها فى أفلام عديدة بطلها نيمو، ومنها الفيلم الأمريكى، الذى أخرجه ريتشارد فلايشر عام ١٩٥٤، الذى اختير كواحد من أحسن الأفلام فى كل القوائم التى تحدثنا عنها.

نحن أمام شخصيات خالدة، لا تعرف الموت، وهى متجددة دومًا من فيلم لآخر، ومن رواية لأخرى؛ لذا فإنها

ستظل على قيد الحياة، والشخص الوحيد الذى سيموت هو المغامر كورترمين، الذى تستدعيه صاحبة الجلالة؛ من أجل القبض على عصابة الشبح، التى دمرت البترول فى كل ألمانيا، وبريطانيا، ويستعد للسيطرة على العالم، من خلال مهرجان ضخم، يقام فى مدينة البندقية.

خرجت كل هذه الشخصيات من الروايات؛ كى تشارك المغامر فى القضاء على هذا الشبح، ولعل الشبح، وايضا السيد م M مستوحين معًا من روايات المغامرات الجاسوسية الأشهر فى القرن العشرين، وهى أيضًا بريطانية الصنع، والشبح فى الفيلم يحمل صفة "شبح الأوبرا" وشكله المشوه، وهى رواية بريطانية شعبية، إلا أن الشبح الأشهر فى روايات المغامرة البريطانية معروف فى روايات جيمس بوند، لمؤلفها إيان فليمنج بأن يسعى للسيطرة على العالم.. أما الشخصية الثانية، فهو "م M" الاسم الحركى لرئيس الاستخبارات البريطانية، فى كل روايات وأفلام جيمس بوند، أنه يرسل عميله بوند وهو هنا الممثل نفسه، للقضاء على عصابة الشبح، إلا أننا

نفاجأ هنا أن الشبح ليس سوى أداة تمويه، وأن المجرم الرئيسى فى الفيلم هو "م" نفسه؛ مما سيغير واجهة الشخصيات السبع فى مطاردتهم .

سرعان ما نكتشف أن دوريان جراى هو المساعد لهذا الـ"م"؛ من أجل أن تدور معركة لا يعرف أحد نتائجها، بين شخصيتين لا تعرفان الموت، وتعيشان فى الخلود: الأولى هى مينا، مصاصة الدماء، وجراى الخالد أبداً، الذى إذا نظر إلى لوحته سيأتيه الموت، وسيعود للوحة شبابها.

لذا فإن المواجهة بين مصاصة الدماء ، وجراى تبدو مثيرة للحيرة، فكل منهما يطعن الآخر ويقتله،لكن لا تلبث الدماء الباردة أن تسترد عافيتها، فتسخن، وتعود الحياة إلى المطعون، حتى تتمكن مينا أن تجعل خصمها يقابل لوحته؛ فيتحول إلى حطام شبح ويموت.

أهم ما فى الفيلم، فكرته، وأن كان النص المكتب قد حاول العزف على مسألة "الساموراى السبعة"، ورغم تلك المطاردات، بداية من الغواصة العملاقة التى بدت بالغة

العصرية، كما تخيلها فيرن، بكل ما بها من تكنولوجيا معاصرة، ثم المطاردات السريعة، وفى البناية اللامتناهية الدهاليز التى يأوى اليها "م" ورجاله؛ مما يجعلك لا تشعر بأى ملل أو تكرار، فكأن المخرج قد حاول التقليد بالتقنيات الحديثة فى عمل المطاردات، مثلما رأينا فى "ماتريكس" .

ونحن لن نتوقف عند الجوانب السينمائية فى الفيلم، بقدر الإشادة بالفكرة الجديدة التى وقف عندها الفيلم؛ فمسألة إخراج ست شخصيات من روايات، تنتمى إلى المغامرات البريطانية تجمعهما معا، هو أمر بالغ الجاذبية، والطرافة.. هذه الشخصيات التى لم نلتق من قبل ، فإن فانتازيا الفيلم تحاول أن تفعل ذلك؛ فتجعلها فى حالة تعاون معًا، ثم صراع، وقد بدأ ذلك الانتقاء واضحاً، كما أنها تتصارع معًا، فيجعل من "م" خائنا، وشريراً، وهو الذى يرمز إلى وكالة الاستخبارات.

وقد نزع الفيلم عن بعض هذه الشخصيات سماتها؛ فمصاصة الدماء مينا تحيا تحت الشمس وليس فقط فى الأقبية، والرجل الخفى يظهر حين يشاء، أما هيو فقد تخلص من

شخصه الآخر، الدكتور جيكل، حين جعله يشرب الإكسير، ثم قضى عليه، بينما رأينا نيمو هنا هنديا، يحاول أن يدفع الحكومة البريطانية للاعتراف به، وغفران ذنبه وجرائمه؛ لذا قبل المشاركة فى المغامرة هو الشخصية، غير البريطانية الوحيدة ضمن هذه الصحبة.

ومن الواضح أن الفيلم كانت أمامه شخصيات عديدة يمكن إحياؤها، خاصة فى الأدب الانجليزى مثل شخصية القرصان مورجان، وشخصية فرانكنشتاين، وهى شخصيات تحولت أيضًا إلى السينما عديد من المرات، ولكن الفيلم توقف عند سبعة مغامرين فقط لا غير، وهناك علاقة ما بين هذه الشخصيات والعلم.

وإذا عدنا الى المعنى السياسى للفيلم؛ فالمحارب العجوز كورترين يلجأ إلى الشاب الأمريكى الذى يمثل الاستخبارات فى بلاده، أو يدربه كيف يصطاد الشرير"م"، عن طريق اقتناصه بعد أن يقطع "م" مسافة طويلة . ويفعل الشاب ذلك بكفاءة، ويردد المحارب للشاب: أنتم أيها الأمريكيون

تطلقون رصاصاً كثيفًا؛ حتى تصيبوا الهدف، أما نحن البريطانيين.. فإننا نصيب الهدف بطلقة واحدة..

ويرمز المغامر إلى بريطانيا العجوز التى تسلم الراية إلى الأمريكيين، بعد أن ردد أن النمور تبلغ أقصى شراستها، وهى فى الشيخوخة.

وغرابة الفيلم تأتى فى أن مشاهده يجب أن يكون مستوعباً لقيمة هذه الشخصيات، ومكانتها فى الرواية البريطانية؛ خاصة فى القرن التاسع عشر، خاصة فى روايات التخيل العلمى، ورواية المغامرات.

أنا روبوت (٢٠٠٥)

I Robot

ليست الأفلام، أو الإبداع بشكل عام ، مجرد قصص نشاهدها على الشاشة ثم نخرج من الصالة، بل هى حالة من الجدل، والفهم، والمناقشة..

ولا يمكن فهم فيلم تخيل علمى ملئ بالحركة من طراز "أناروبوت" إخراج اليكس برورياس، دون التعرف على عالم وأدب الكاتب الأمريكي إسحاق أزيموف فدون خلفية معرفية بقصص وروايات أزيموف، يتحول الفيلم إلى مطاردات وإبهار، مثلما ردد أحد النقاد عقب مشاهدة الفيلم، الذى مطَّ شفتيه فى تعجب أنه رأى فيلماً مبهراً .

إسحاق آزيموف، واحد من العلماء القلائل الذين كتبوا روايات التخيل العلمى، وهناك كاتب آخر له قيمة مماثلة، هو آرثر كلارك مؤلف روايات "أوديسا الفضاء"، وقد وضع آزيموف موضوع الذكاء الصناعى فى دائرة اهتمامه، وصاغ ثلاثة قوانين مشهورة فى عالم الروبوت، راح يؤكد عليها من

رواية لأخرى، وفى قصصه القصيرة، التى كان ينشرها فى مجلات يصدرها بنفسه، وأيضًا فى كتبه.

ومن يقرأ أعمال آزيموف، سوف يلاحظ أن هناك غالبًا مفتش ، يقوم بالتحري فى جريمة أسوة بالروايات البوليسية، وقد ساعد هذا النوع من الكتابة على تهميش أدب التخيل العلمى جعله أدباً من الدرجة الثانية.. أقل أهمية، فلم يفز أى كاتب لهذا النوع من الأدب بأى جائزة عالمية أو محلية مهمة ، وقد بدأ ذلك واضحاً في روايات عديدة لآزيموف، منها "الشمس العارية" أحد أعماله القليلة المترجمة إلى اللغة العربية.

والقوانين الثلاثة التى صاغها المؤلف، تعنى في المقام الأول أن ازيموف قد حاول أنسنة الروبوت، وهو أمر ليس بالجديد، منذ أولى مسرحيات الخيال العلمى RuR لكارل تشابك، ولكن آزيموف وضع ما يسمى بالقوانين الثلاثة للروبوت ، وهى كالتالى:

١ – الروبوت لا يؤذى الإنسان .

٢ - الروبوت يطيع أوامر الإنسان .
٣ - الروبوت يحمى وجوده .

ولعل القصة القصيرة التى تحولت إلى فيلم بعنوان "رجل القرنين" عام ٢٠٠٠ كانت أفضل عنوان لروايات آزيموف؛ فهى تدور حول روبوت تمت أنسنته ، ولكن لأنه روبوت لا يعرف المشيب، ولا الموت، بينما ترك السن أثره على من حوله، خاصة أسرة العالم الذي تولى اختراعه وبرمجته، ويتحول الروبوت إلى إنسان يقع فى الحب، وتضخ الدماء فى عروقه..

والروبوتات عند آزيموف، وكتاب التخيل العلمى نوعان: النوع الأول روبوت، وهو كائن ذكى، جسده من حديد، يطيع الأوامر حسب البرمجة، ويمكن له أن يؤنسن، دون أن يتحول جسده إلى ما يشبه الكائن الحى أو البشرى، وهو يسمى "روبوت". أما النوع الثانى فهو مستأنس "هيانويد" أو هو روبوت له ملامح بشرية، ولكنه من الداخل مكون من أسلاك وكافة مكونات الروبوت، مثلما رأينا في فيلم "رجل القرنين" .

وفى فيلم "أنا روبوت" رأينا نوعين من الروبوت، بل رأينا ما تتسم به كتابات آزيموف في التخيل العلمى، فهناك محقق، سوف نكتشف فيما بعد أنه مستأنس، يقوم بالتحقيق في جريمة قتل على طريقة الروايات البوليسية، هو مفتش خاص؛ بما يعنى أن هذا النوع من أبطال الروايات والأفلاك لم يتم تجديدهم، فرغم أن الأقصوصة المكتوبة عام ١٩٥٢ تدور أحداثها عام ٢٠٣٥، إلا أن المتغير دومًا هو ما ينتمى إلى العلم، مثل: شكل المدن، والشوارع، والناس، ولكن الملابس التي ارتداها المفتش ديل، وديكور البيوت التي تعيش فيها تنتمي إلى عصرنا، بل إن المفتش نفسه قد بدا سعيدا، وهو يرتدى كوتشى ينتمي لعام ٢٠٠٤.

الفكرة الأساسية الجديدة، القديمة، في الفيلم أن الروبوت الحديدي المبرمج للطاعة، يمكن أن يبرمج أيضا لارتكاب جرائم قتل، القتيل فيها من البشر، وعلى المحقق ديل أن يباشر تحقيقه في البحث عن القاتل، وسط عراقيل وغموض، العراقيل تتمثل في أن الروبوتات كلها تكاد تكون نسخة واحدة (مستنسخه)؛ مما يصعب العثور عليه وسط

مئات من أقرانه، وهو المستأنس الوحيد ضمن هذه المجموعة، كما أن الرئيس المباشر لـ"ديل" لا يؤمن قط أن بإمكان الروبوت أن يصير كيانا إنسانيًّا لديه غريزة القتل.. يقتل، حتى ولو بتوجيه من الآخرين، وهناك متاعبّ من المؤسسة التي تصنع الروبوتات، وقد أسماها الفيلم USR، ولعلها قد تكون الولايات المتحدة للروبوت.. وأيضا الدكتورة سوزان كالفن التي تقف في صف المفتش، بعد محاولات عديدة للوقوف ضده.

وقبل أن نتحدث عن الفيلم فإن الفكرة قديمة، وغير مستحدثة، لكنها كانت مبهرة حين ابتكرها آزيموف في الخمسينيات، فلعل ثلاثية فيلم "الجهنمى" أكثر لمعانًا، وجاذبية، فهو شخص آلى (هيمانويد)، آت من خمسين سنة قادمة؛ كى يقتل شخصًا، سوف يصير زعيمًا سياسيًّا في المستقبل.

فكرة الهيمانويد، أو الترمينتور أكثر لمعانًا، وجاذبية، إذاً فأفكار آزيموف صارت من الماضى، بل وشديدة الكلاسيكية،

رغم إبهار المعارك، والسيارات التي تنتمى إلى المستقبل والمناظر المصنوعة بواسطة الكومبيوتر، التى لم تبهرنا مناظر أكثر منها في مجموعة أفلام "حروب النجوم"، بالاضافة إلى فكرة المحقق، الذى يبحث عن قاتل .

هنا يبدو الروبوت سونى هو البطل، فهو المتهم الرئيسى في أنه قذف بعالم كبير متخصص في برمجة الكمبيوتر، ولابد أن هناك دافعاً انسانيًا، أو محركاً انسانيًا، قام ببرمجة سونى كى يرتكب جريمته، وهو يواجه سوزان بالاتهامات الموجهة إلى سونى في البداية، فإن المرأة لا تقتنع، ثم يبرز وجه سونى، وسط الروبوتات المستنسخة؛ كي يهرب وتدور معركة حادة ومطاردات بين الطرفين، والغريب أن الفيلم لا يوضح بسهولة أن ديل هو أيضًا روبوت هيمانويد ، ربما ليعطينا الايهام بأن قصة حب قد تتولد بين المحقق الآلى، وسوزان التي بدت في المشاهد الأولى أقل اهتمام بأنوثتها، ثم صارت جميلة كأنها تتزين للمحقق، وللمشاهد معا، وهى بالمناسبة مجسدة من ممثلة مريحة للوجه هى بريد جيت موينا هات.

ورغم أن ديل روبوت ،هيما نويد، فإن الفيلم يكسب صفة إنسانية ، لذا فهو يكره الروبوت الحديدى، ويحس أنه من فصيلة مختلفة، ومن المهم التنبيه أن الروبوت لا يمكن مطاردة آخر، إلا إذا كان يماثله في القدرات؛ فالمطاردات بين المحقق ديل، والروبوت الذى تصور أنه لص فى البداية، لايمكن أن تتم بين إنسان وروبوت؛ ذلك لأن سرعة الإنسان لايمكن أن تضاهى الآلة، ولم يكن لـ"ديل" القفز من أعلى بناية، عالية دون أن تنكسر بنيته، إلا إذا كان روبوت مثل كل المخلوقات التى يطاردها.

وليست هناك إشارة إلى أن جهاز الشرطة يعرف أننا أمام روبوت، لكن الإشارات التى أوحت لنا بأن ديل روبوت كانت غامضة للغاية، فعندما يضرب أحد الروبوتات المفتش بجسم آلى، فإن ديل يصاب فى يده، ولأن يده آلية، فيكفيه أن يقوم برشها برشاش؛ كى تعود إلى شكلها الطبيعى، مثلما تمكن الجهنمى من إصلاح نفسه، وقد حدث هذا مرتين، ولكن السيناريو لم يشر إلى ذلك بتفاصيل أكثر. دون سبب.

ديل، فى رأىّ، عنصرى، يكره الروبوت، ولم يحدث أن رأينا آخر فى الفيلم، أما سوزان، فإنها امرأة تؤمن بالتقنية وهى تفضل الروبوت على الانسان، وهى تشارك بشكل فعال فى صناعة الروبوت فى المؤسسة التى تعمل بها .

إن الفيلم يصبغ سونى بصبغة إنسانية، فهو القاتل الذى ارتكب الجريمة، وهو فى بعض المشاهد الخصم الرئيسى، ثم هو يساعد ديل فى التخلص من بقية الروبوتات، التى تحولت إلى جيش مقاتل، يسعى ديل للتخلص منه ويسعى فى مشاهد أقرب إلى سينما الأبعاد الثلاثية الكمومبيوترية إلى التخلص وحده من كل هذا الجيش من الروبوت. وفى هذه المرة، فإن الأمر يبدو مقنعًا، لأننا أمام هيمونويد، يقاتل روبوتات ، قد تنكسر الروبوت، ولكن ديل لايعرف الهزيمة أو الموت .. ومن هنا يأتى الإقناع بأننا أمام معركة متكافئة نوعا ما .

من الواضح أننا أمام قصة تخيل علمى تقليدية للغاية، مكتوبة بتخيل قديم، يجب إضافة الكثير من البهارات عليها، ولكن العصب الرئيسى للأقصوصة لا يمكن تغييره، وهى

وجود محقق يبحث عن القاتل، وهذا اللون من أسلوب الكتابة الذى اشتهر به داشيل هاميت، صار متهالكًا، ومستهلكا، لذا فإن الابهار الذى اتسم به الفيلم، لم يخرج عن كونه مكياجًا، لا يضيف شيئًا الى الهيكل الأساسى، فبعيداً عن المعارك بين الروبوتات، فإن الفيلم يتحول إلى ثرثرة تمتلئ أحياناً بمصطلحات علمية، تنتمى إلى زمن آزيموف حيث كتب عمله، وليس إلى زماننا؛ أى إن التخيل الذى وضعه الفيلم انطلق من زمن المؤلف، وليس من عام ٢٠٠٤، والدليل أن كتاب التخيل العلمى المعاصرين يفكرون فيما هو أبعد من أنسنة الروبوت، مثل: مستقبل الاستنساخ، والرحيل عبر الأثير، والزمن المختصر، وما شابه.

بعد الغد (٢٠٠٦)

The day after tomorrow

ترى هل بدأ القسم الثالث من سينما الكوارث الأمريكية بعرض فيلم "بعد الغد" إخراج رونالد إيمريش، الذى ينتمى إلى التخيل العلمى فى المقام الأول، كافة الإشارات تؤكد أن السينما الأمريكية سوف تشهد فى المرحلة القادمة أفلاماً جديدة من نوع الكوارث، وسوف يستمر هذا لبعض الوقت؛ مما سيؤسس ظاهرة الكوارث فى مرحلتها الثالثة.

كانت المرحلة الأولى قد بدأت عام ١٩٧٠ بعرض فيلم"مغامرة السفينة بوزيدون" إخراج رونالد نيم، وما لبث نجاح هذه الظاهرة أن تأسس بقوة بعد نجاح فيلم "المطار" إخراج جورج سيتون، ثم بدأت ظاهرة استمرت ما لا يقل عن أحد عشر عاماً، ونقول ظاهرة لأنها تسيدت الساحة؛ فالأدباء يكتبون روايات، وعلى رأسهم آرثر هيلى، ويشاركون فى كتابة السيناريو، والمخرجون ينفذون..

وقد اتسمت هذه المرحلة، بأن كوارثها العلمية موجودة

فى المدينة، أقرب إلى الواقع، وأن كافة الكوارث لا تخرج عن المناطق المأهولة بالسكان، وتفنن صنع الأفلام فى البحث عن كوارث، تأتى على كم هائل من البشر، مثل «الزلزال» فى فيلم يحمل نفس الاسم إخراج مارك روبسون عام ١٩٧٥، وكوارث فى الطائرات، منها "المطار"، ثم "اختطاف طائرة"، وكوارث تتسبب فى ناطحات السحب، التى تحترق بماس كهربائى فى "البرج الجهنمى" لجون جيلرمين، وهو المخرج الذى قدم عديدًا من أفلام التخيل العلمى، ورأينا عديدًا من الكوارث العلمية التى تحدث فى المدن، منها: "هجوم النحل الشرس"، وحرائق تدمر الغابات، ، وكوارث إرهابية، وغيرها.

ونقول إن هذه الكوارث طبيعية، كما أنها تنتمى إلى نوع التخيل العلمى، مثلما سنرى المرحلة الثالثة. وقد لعب كبار النجوم بطولة هذه الأفلام وعلى رأسهم شارلتون هستون، كما ضم كل منها أكثر من عشرة من كبار النجوم، وقامت هذه الأفلام على ثلاثة محاور. يبدأ المحور الأول باستعراض نماذج

من سكان المدينة، أو ركاب الطائرة التى سوف تحل عليها الكارثة، ثم تاتى الكارثة فتأتى على الأبرياء، وتبدو قوتها فى مدى قدرتها على التدمير، أما المحور الثالث فيرتكز على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحايا الكارثة.

وفى هذه الأفلام، هناك دائمًا أطفال أبرياء ومرضى ميئوس من شفائهم.

ومع بداية الثمانينيات، بدت هذه الظاهرة، وقد استنفدت نفسها، وكان لابد للناس أن تستريح من هذه الموجة، من سينما ساعدت التقنيات فى تقديمها فى أحسن صورها. إلى أن فوجئ المشاهدون بعودة هذه الظاهرة بقوة، فى منتصف التسعينيات، وكانت الكوارث هذه المرة من صنع الطبيعة، مثل انهيار الجليد فى "الإعصار"، و"ثنائى بيك"، و"تأثير عميق" وغيرها...

الطبيعة حين تهجم.. فإنها تبدو شديدة الشراسة، تدمر ما تقابله خاصة الأمطار القوية، والأعاصير، والأمواج العاتية، وقد ابتعدت هذه الأفلام عن المدن الكبرى، وحدثت فى

الأرياف ، ولم يكن أبطالها كثيرى العدد، بل هناك فى غالب الأحيان أن أفرادًا قلائل يتعرضون للكارثة.

اختلفت آلية هذه الأفلام، فلم تكن هناك مراحل ثلاثة، مثل أفلام المرحلة الأولى، ومن أبرز مخرجى هذه الأفلام مارك دى بونت، وفى عام ٢٠٠٠ جمع بين نوعين من الأفلام: الكوارث والتخيل العلمى، وهى كوارث كونية؛ أى تأتى من الكون، مثل النيازك التى سوف تفجر الكرة الأرضية، ومنها فيلم "أرماجدون" أو "تأثير عميق".

وقد انعكست كافة هذه السمات فى فيلم "بعد الغد"، الذى يحاول الإجابة عن سؤال " ماذا لو كنا على حافة عصر جليدى جديد؟ "وأيضًا فيلم «٢٠١٢» الذى تنبأ نهاية العالم ستحل فى ديسمبر من ٢٠١٢.

هذا السؤال ظل يطارد عالم المناخ جاك هال (دينيس كويد)؛ حيث أظهرت الأبحاث أن الاحتباس الحرارى .. يمكن أن يؤدى إلى تغيير مفاجئ، ومأساوى فى مناخ الكوكب ويكتشف هال أن الحفر الثلجية التى قام بحفرها فى أنتاركتيكا، أثبتت حدوث هذا التغير منذ عشرة آلاف عام.

يحاول جاك أن يحذر المسئولين بإمكانية حدوث هذا التغيير المناخى مرة ثانية، إذا لم يتصرفوا سريعًا، ولكن هذا التحذير يأتى متأخرًا جدًّا.

إذًا، فالفكرة تقوم على أساس تخيل علمى كونى، وتبدأ أحداث الفيلم، عندما شاهد جاك سقوط قطعة من الجليد فى حجم جزيرة من أعلى القطب الجنوبى، ثم تلا ذلك مجموعة من الأحداث الجوية الكونية، المحيطة بالكرة الأرضية.

الخطر هذه المرة يأتى من أعلى، ليس من نيزك، بل إن هناك كتلة من الجليد تبدأ فى السيطرة على الجزء الشمالى من العالم، أوما يمكن تسميته، بلاد الشمال الثرية، اليابان، والولايات المتحدة.. تبدأ بسقوط أمطار قوية، وكتل جليدية تغطى مدينة طوكيو. ثم إعصار يعصف بجزيرة هاواى، وسقوط جليد فى نيودلهى، ثم سلسلة من الأعاصير المدمرة تجتاح لوس أنجلوس.

فى هذا الفيلم، يعود أميريش إلى فكرة فيلمه "يوم الاستقلال" ، وهى أن الكارثة مركزها مدينة أمريكية كبرى، ولكنها موجودة فى كل أنحاء العالم، فأبناء الكون الخارجى

جاءوا لاحتلال العالم، ولكن الأحداث تتمركز فى مدينة أمريكية؛ فهى فى فيلم "بعد الغد" تدور فى مدينة لوس أنجلوس .

والبطل أمريكى فى المقام الأول..

يتلقى جاك مكالمة هاتفية من زميله فى أسكتلندا، البروفسور روبسون تؤكد مخاوفه، قائلا أن هذه الأحداث الجوية الشديدة تعتبر دليلًا على تغيير عالمى ضخم، فعندما ذابت القمم القطبية، صبت الكثير من الماء النقى فى المحيطات، واعترضت التيارات، التى تعمل على استقرار النظام المناخى الأرضى.

وتقوم الفكرة العلمية للفيلم فى أن الاحتباس الحرارى أدى إلى دخول الكوكب فى عصر جليدى جديد، وسوف يحدث هذا فى خلال عاصفة عالية شديدة.

نحن أمام فيلم سياسى.. فلابد أن يصل الأمر إلى القيادة السياسية؛ حيث يقوم جاك بتحذير البيت الأبيض من التغير المناخى، بينما يركز الفيلم على محبوس فى مدينة نيويورك، مع

بعض الأصدقاء ، وقد احتموا جميعا فى داخل مكتبة مانهاتن العامة من الجو العاصف، والانخفاض الشديد لدرجات الحرارة.

وقد حاول هؤلاء الأصدقاء توصيل الدفء إلى البيت، بإستمرار إشعال نيران المدفأة، حتى لو اضطروا إلى حرق الكتب الثمينة، من خلال منطق الإنسان أولا، ثم يأتى أى شىء آخر ، ولكن أحد الشباب يكتشف أن الكتب تعلم أسلوب التفكير.

وقد اختلفت آلية الفيلم، عن بقية سينما الكوارث من ناحية، وعن فيلمه "يوم الاستقلال" من ناحية أخرى؛ فقد تم إنقاذ العالم بالهجوم على غزاة الفضاء، فى الفيلم الأول، لكن الكرة الأرضية ظلت مغطاة بالجليد، وكل ما حدث من إنقاذ ، هو التمكن من إنقاذ الابن سام، وأصدقائه، ثم رأينا بعض الأشخاص الذين فوق أسطح البنايات العالية، يلوحون للطائرات التى جاءت للإنقاذ .

وقد كشف الفيلم عن الكثير من الصراعات السياسية؛

فقد هاجر الأمريكيون إلى الجنوب، تجاه الحدود المكسيكية، فيما أسمته نشرات الأخبار، بالهجرة المضادة، باعتبار أن الجنوب، خاصة أمريكا اللاتينية، أكثر دفئًا، وقد وجه الرئيس الأمريكى فى الفيلم شكرًا إلى العالم الثالث، وأكد أنه جاء على البلاد وقت، صارت فيه فى امس الحاجة إلى هذه الدول، كأن أمريكا بهذه العبارات تحاول مصالحة دول، تهاجمها فى الواقع وترسل إليها الفرقاطات لاحتلالها .

من الواضح أن اميرتش يلعب سياسة، وإذا كان قد أشار أن البطل اليهودى هو الذى أنقذ العالم فى "يوم الاستقلال" .. فإنه يؤكد هنا أن البطل الفرد مطحون، وأنه غير قادر أن يفعل شيئا سوى التحذير، وأن للجليد أنياباً قوية، يمكنها أن تسبب مالا يتخيله أحد من الكوارث.

لم يعتمد المخرج على النجوم، مثلما كان يحدث فى أفلام كوارث السبعينيات، وأثبت أن البطل الرئيسى هنا هو صانع الماكيتات، والخدع السينمائية، وهى التى تسبب الإبهار؛ مما يؤكد أنه حتى فى هذا النوع من الأفلام، فإن السينما تغير ثوبها؛ من أجل جذب أكبر عدد ممكن من المشاهين.

السماء تمطر "هامبورجر" (٢٠٠٨)

Cloudy with a chance of meatballs

اسمها "جزيرة السردين"..

يحب أهلها التهام السردين، وتناوله في كافة أشكاله.. المشوى، و المقلى، والشطائر، والسردين بالصلصة..

لذا، لم يتصور أحد أن يجف البحر، ويقل السردين الذى يتم اصطياده كى يكفى احتياجات الناس...

لا ، لا يمكن لأحد أن يعيش في الجزيرة دون سردين.. لكن ماذا يفعلون، وقد أجدبت عليهم الطبيعة..؟

وفى الجزيرة، كان يعيش الشاب "فيل" الذى وهبه الله، القدرة على عمل الكثير من المخترعات العلمية، فكم ابتكر سائلا، أمكنه أن يزرع الشعر الكثيف لدى رجل أصلع تحوله إلى غوريللا..

وكان "فيل" يحب قرده الملون الصغير، المسمى "ستيف"، الذى كان يساعده أحياناً في تجاربه، كما أن أباه كان يساعده أحياناً في ابتكاراته..

وكان الأب، هو أكثر الناس سعادة، حين تمكن ابنه "فيل" من ابتكار شريحة عملاقة من لحم البقر المعروف باسم "هامبورجر"..

قال الابن لأبيه: هكذا يمكننى أن أحل مشكلة الغذاء لدى اهل الجزيرة..

لقد تمكن الشاب من ابتكار آله، يمكنها عمل شىء مفيد لأهل الجزيرة؛ لذا، نجح في تجميع بعض أهالى الجزيرة، وقال لهم:

- سوف أريكم شيئاً عظيماً..

حاول أن يقوم بتشغيل الجهاز: كى يقدم آخر ابتكاراته.. إلا أن الشرطى "إيرل" راح يعترضه ويمنعه من تقديم ابتكاره، في اللحظة التى كانت فيها المذيعة الشابة "سامنتا" تذيع لأول مرة في حياتها على الهواء..

تجمع الناس للاحتفال بالسرين، وسعى الشرطى إلى تعطيل عمل "فيل"، بأى ثمن.. ولكن فجأة، امتلأت السماء بالسحب، والرعد؛ والبرق، واستغل "فيل" الأمر؛ كى يقوم بتشغيل جهازه، بينما اعترضه الشرطى من جديد:

- أنت تحاول إتلاف جزيرة السردين..

لكن أمواج البحر، راحت تقذف بأسماك السردين الميتة في المدينة، وانطلقت شرارة الجهاز في الجو، والتحمت السحب، وانطلق الرعد، كى يولد الجهاز شيئاً أثار انتباه الجميع في الجزيرة..

فجأة، سقط المطر من السحاب الذى ملأ المدينة..

وتوقع الناس أن تملأ المياة جزيرتهم، ولكنهم فوجئوا بأن المطر ليس مياه، بل هى شطائر من "الهامبورجر"، ملأت كل المدينة..

وأمام السمك الذى خرج من البحر ميتاً، هذه هى شطائر "الهامبورجر" يلتقفها الناس، ويسدون بها جوعهم..

وصاحت المذيعة "سامنتا": السماء تمطر " هامبورجر" الناس يتلقفون الشطائر ..

هذا الحادث الغريب، أثار دهشة الناس، بين معجب، ومعترض؛ فالشرطى يقف أمام ما يحدث بكل ما لديه من

قوة، والأب "تيم" بالغ الفخر بما أنجزه ابنه، رغم أنه قال:

– ما تفعله يبدو كارثة..

قال الابن: انا أبحث عن الطعام.. للحياة..

وأحس الناس بالرضا؛ فالهامبوجر قد سد البطون الجائعة، ولكن الناس الذين اعتادوا التهام السردين في كافة أشكاله، ولا يمكنهم أن يأكلوا طعاماً واحداً جديداً لفترة طويلة، وصار على "فيل" أن يبذل أقصى ما لديه، لعمل اختراعات جديدة؛ فهو يفكر في ابتكار أطعمة جديدة، تسقط من فوق السحب، بديلاً عن الهامبورجر.. مع المطر ..

واستمرت الأبحاث، وانطلقت الرياح ، ونزلت الأمطار مصحوبة بالمزيد من الأطعمة، منها: قطع الفطائر الصغيرة "البيتسا" ، الممزوجة بالبيض..

وأكل الناس الفطائر..

وهبطت من فوق السحب أطعمة أخرى.. وكان المهم هو أن تمطر طعاماً طوال أيام الشهر، وصارت الأمطار

الأطعمة، أكثر من أن يستطيع الناس التهامها.. بالإضافة إلى الحلويات ، والمشروبات..

وازدادت الابتكارات، وتحولت شوارع الجزيرة إلى مقالب قمامة لبقايا هذه الأطعمة، التى تنزل من السحاب.. ووجد الناس أنفسهم في مشكلة، واضطر الشرطى أن يلجأ إلى المخترع الشاب؛ كى يساعده في التخلص من القمامة..

لكن المفاجأة التالية، أن "فيل" طور اختراعاته، وبدأت كرات المثلجات (الأيس كريم) تسقط من السحب بأعداد كبيرة، وأحس الأطفال بالسعادة، وهم يتذوقون المثلجات، ثم يتزلجون فوقها..

لكن بعض الأطفال، أساءوا التعامل مع المثلجات، حيث قذفوا بعضهم البعض بكرياتها، وانتقلت هذه المثلجات؛ إلى كل مدن العالم، دون تحديد.. وجاء الدور على النوع التالى من الطعام، وبدأ "الكراميل" يسقط من السحب؛ كى يلتهمه الناس، ووقفت المذيعة "سامنتا" إلى جوار الشاب تؤيده، وتقترب منه أكثر، تحتفظ بأسراره.. وتشجعه على الاكتشاف..

نجح "فيل" أن يعيد المذيعة إلى اجواء الطفولة، فاستعادت عوينتيها، ضفيرتيها، واستمر النجاح.. وأكل الناس، والتهم البعض المزيد من الطعام؛ فصاروا أكثر بدانة وضخامة..

قالت "سامنتا": الأكل الكثير، علم الناس الشراهة.. يريدون المزيد..

وتساقطت حبات المكرونة الطويلة، والتهم الناس المزيد، ورغم ذلك، فإن الشاب المخترع لم يكن سعيداً... فالمكرونة، أغرقت الميادين، بكميات ضخمة من الصلصة..

لذا، قال :

- يجب أن أعترف بإساءة استخدامى...

وقرر أن يبدأ من جديد، مع القرد "ستيف"، ومع الفتاة "سامنتا"، وتمكن "فيل" من اختراع سيارة عجيبة الشكل، من أجل إنجاز مزيد من المأكولات الشهية ..

فجأة، صارت المأكولات التى تهبط من فوق السحاب

عملاقة أكثر من اللازم؛ فالكعكة الواحدة، تقارب في الطول برج إيفل العملاق في باريس، والشطائر، يمكنها أن تهدم بيتنا لو سقطت فوقه..

وغضب الناس على "فيل"، وطالبوه بالتدخل .. لمنع المزيد من الكوارث.. وانضم إلى "فيل" مجموعة قليلة من المتطوعين؛ كى يصعد إلى أعلى السحاب، لإنقاذ العالم من مخاطر الأطعمة العملاقة، التى لا تتوقف عن الهطول كالمطر..

وأنهالت الأطعمة كأنها الشلال العظيم، تدفع البيوت، وتسقطها في المحيط ، وحاول الشرطى أن يتدخل، وصار على "فيل" أن يفعل شيئاً .. قبل أن تزداد مساحة ومخاطر الدمار... ومن أسفل الأرض، كان الأب "تيم" يزود ابنه بإشارات لاسلكية عما يتم فوق سطح الأرض ...

ونجح "فيل" وزملاؤه في تغيير آلية الأشياء وسط مخاطر حقيقية، ملأت مدن العالم، وتمكن من السيطرة على الممول الذى يقوم بهذا العمل..

وأحس الجميع بالارتياح، وبدأت أمطار الأطعمة في التوقف، وعادت الحياة إلى شكلها الطبيعى، وراح الأب يعانق ابنه، وملأت الطيور السماء، وكانت مكافأة الشاب أن تزوج من المذيعة الشابة "سامنتا". التى وقفت إلى جواره دائماً..

السماء تمطر "هامبورجر" :

ما أطرف الأفكار الغريبة، ولا شك أن الكاتب العبقرى "جودى باريت" قد توصل إلى فكرة عبقرية، وهى أن السماء تمطر أطعمة، في روايته التى نشرها بالعنوان نفسه عام ١٩٧٨، رسمها رون باروت، ولاقت نجاحاً كبيراً، فتبعها بروايات أخرى، مثل "تجارة الورق" ، و "أوراق علاء الدين" . تقوم الفكرة أنه تبعاً لتغيرات المناخ في العالم، فإن المطر صار عصائر، وشوربة، والجليد صار "شيبسى"، وأن الرياح سوف تأتى "بالهامبورجر".

«وال – أرض» (٢٠٠٨)

Wall – E

حدث هذا بعد سبعمائة عام بالتمام والكمال ..

ازداد الإنسان تحضراً، وحقق الكثير من الأحلام، وانتصر على الفقر، وودع زمن الحروب وعرف النعيم بعينه..

وصار الإنسان كائناً أكثر استهلاكاً..

جعلته الحضارة أكثر راحة، وامتلأت حياته بالمعلبات في كل شيء ، الطعام، الشراب ، وأشياء أخرى كثيرة..

وانتشرت هذه المعلبات والكثير من المخلفات في كل أنحاء الكرة الأرضية، وتكدست فوق بعضها، وصنعت جبالًا عالية، ولم يستطع الإنسان أن يتخلص منها، رغم التطور الحضاري الذى حققه ..

وظهرت مشكلة عالمية ضخمة، أكثر خطورة من الحروب.. فهذه المخلفات ساعدت في اندثار حضارة البشر الذين تعلموا الكسل، واعتمدوا على الآلات؛ كى تقوم بكل الأعمال، خاصة الروبوتات..

ووسط هذه المشكلة الجسيمة، قرر "وال – أرض " أن يظهر.. إنه الروبوت العجيب، الذى يعنى اسمه مختصراً علميًّا للمؤسسة، التي ينتمي إليها "جامع النفايات من الفئة الأرضية " ..

كان روبوت غريب الشكل، ظهر في بداية القرن الثامن والعشرين، حين بدأ البشر أنفسهم في نسيان آدميتهم، لقد جعلت الاتصالات المتطورة الإنسان يحصل على ما يريد، وقتما يشاء..

وظهر "وال" كى يتولى أغرب مهمة على وجه الأرض..

عليه تنظيف هذا الكوكب من كل هذه النفايات، إنه عبارة عن دبابة صغيرة، من الحديد النوى، له يدان يمكنه أن يرفع بهما كل ما يريد، وعينان غريبتان. واسعتان، يرى بهما كل شيء أمامه..

ويتحرك فوق جنزير قوى .. لكن رغم ذلك، فإنه أقرب إلى المخلوق الصدئ، تنبعث منه روائح الصدأ، والمخلفات..

المهمة الموكلة إليه من قبل المؤسسة الإلكترونية التي أرسلته، أن يخلص كوكب الأرض من كل هذه المخلفات الكثيرة.. عليه وحده أن يفعل ذلك؛ كى تعود الحياة الطبيعية إلى كوكب الأرض، وليمارس الإنسان حياة جديدة..

لقد سبق للمؤسسة نفسها أن أرسلت ألاف الجنود من الروبوت الصغار المدربين؛ كى يقوموا بهذه المهمة، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك.. وها هى المؤسسة ترسل "وال – أرض" للقيام بالمهمة..

وبدأ الروبوت في إنجاز مهمته، يخرج كل نهار إلى عمله، ويؤدى المهمة التي برمج من أجله فيجمع كل ما امتلكه من مخلفات فوق سطح الأرض..

إنه المستحيل بعينه لروبوت من طراز "وال – أرض" إن يفعل ذلك.. وقد حاول الاستعانة بصديقه الروبوت "سبوت"، ولكنه لم يتمكن من مساعدته كثيراً..

وذات يوم تساءل "وال":

– ترى من هو الكائن الذى صنع كل هذه الجبال من المخلفات..؟

وقرر التعرف على الإنسان من يكون، وماذا فعل بهذه الأرض، ماذا أضاف إليها، وماذا تعنى الحضارة التقنية التي صنعها..؟

وبدأ في دراسة بعض مخلفات الإنسان، الموجودة في القمامة ، أثار انتباهه كوباً من الزجاج المرقش، وأيضاً أمبولات معاجين الأسنان، وأشياء عديدة كان يفخر بها، وكان أغرب ما عثر عليه في هذه المخلفات، هو جهاز تسجيل، لعرض الأفلام ..

وعندما عاد إلى مقره، راح الروبوت يقوم بتشغيل جهاز التسجيل، وشاهد فيلماً كان بداخله، إنه الفيلم الموسيقى القديم "أهلاً دوللى" الذى أنتج عام ١٩٧٠، وقامت ببطولته "بربارا ستريساند" حول خاطبة، تتزوج من الرجل، الذى كانت تبحث له عن عروس..

وأحس الروبوت بالسعادة الغامرة ..

وتمنى لو كان إنساناً، يقع في الحب مثلما حدث مع الخاطبة.. وعرف كم كان الإنسان كائناً رائعاً، يبتكر، ويطور حياته، وفى الوقت نفسه يقع في الحب ..

وواصل الروبوت مهمته بإخلاص، حسب البرنامج المتبع.. واستطاع أن يبنى مدينة كاملة جديدة من الخردة الموجودة في المدينة، إلى أن شاهد طبقاً طائراً يهبط من السماء... وينزل أمامه مباشرة.. نظر إلى الطبق الطائر، في دهشة ملحوظة، وفجأة نزلت من الطبق روبوتة جميلة، غريبة الشكل، ذات عينين واسعتين مثله..

وقفت الروبوتة أمامه صامتة، وأحس كأن عينيها ترسلان إليه مشاعر خاصة، وتذكر فيلم "أهلا دوللى". لم يكن الروبوت من الطراز الأنيق الذي يهتم بمظهره، ولكنه للمرة الأولى في حياته التي يحس فيها بأن روبوتة معجبة به ، وأنه الآن، أشبه بالبطل في الفيلم السينمائي الذى شاهده ..

وتقدمت الروبوتة منه، وقالت : "اسمى إيفا".. أنا قادمة من كوكب بعيد..

تلعثم، لكنها قالت : أنا هنا في مهمة رسمية..

ولم يعرف أى مهمة هى .. حاول أن يعبر لها عن إعجابه بها، لكن فجأة، هبت عاصفة رملية ضخمة في المكان، راحت ترفع بهما.. صاح الروبوت قائلاً:

- هيا بنا.. هناك مخبأ آمن ..

وانطلق الاثنان نحو المخبأ، وهنا شعرا بالأمان، وبعد قليل سألها:

- هل شاهدت فيلم " أهلا دوللي" ؟

وراح يحكى لها عن الفيلم، والقصص الإنسانية التي فيه، وتمنى لو يكون مثل البشر، إلا أنه بعد العاصفة، فوجئ بها تقول:

- معذرة ، لقد جاءني طلب استدعاء.. يجب أن أعود إلى الفضاء..

وأحس الروبوت بالحزن؛ فهو لا يمكنه الذهاب معها إلى الكوكب، الذى جاءت منه، لأن وراءه مهمة مقدسة.. هى استكمال بناء المدينة الضخمة من الخردة القديمة..

وبعد قليل نزل طبق طائر من الفضاء، وصعدت إليه "إيفا" كى تعود إلى بلادها.. وفجأة، وقبل أن ينطلق الطبق عائداً، أحس الروبوت أن قلبه موجود في الطبق الطائر،

فانطلق يتعلق به ، وينطلق معه إلى الفضاء البعيد في صحبة تلك الروبوتة الرقيقة الجميلة..

إنه يعرف تماماً أنه سوف يعمل على إقناعها أن تعود معه مرة أخرى، من أجل استكمال مهمته المقدسة، لاستعادة الإنسان إلى الأرض، بعد أن يخلصهم من كل هذه الخردة، ويستعيد الحضارات القديمة حضارة القرن الواحد والعشرين...

obeikandl.com

«فارس الظلام» (٢٠٠٨)

The Dark Knight

ها هو الرجل الوطواط يعود مرة أخرى ..

إنه يسكن في مدينة خيالية، تشبه كافة المدن الحديثة، تسمى "جوثام".. في هذه المدينة التي عرفت صباح أحد الأيام حادث سطو غريب، قامت به مجموعة من اللصوص المقنعين..

استخدم هؤلاء اللصوص كل ما لديهم من أسلحة لدخول البنك ، والتخلص من الحراس؛ حتى تمكنوا من الوصول إلى الخزنة المنيعة، فقاموا بتفجيرها.. وسرعان ما ظهرت الأموال .. وهنا بدأت المرحلة الثانية من عمليات السطو..

فقد قام كل واحد بتصفية زميل له، أطلق الرصاص عليه، فإذا بزميله الآخر يطلق الرصاص عليه، وتمت التصفية، إلى أن تبقى واحد فقط، معروف باسم "الجوكر" ..

"الجوكر".. هو الشرير الدائم لهذه المدينة.. إنه يكره المجتمع الذى يعيش فيه، كما أنه شديد القسوة، لا يأبه لعواقب أفعاله؛ خاصة بعد أن تعرض لحادث تشوه خلاله وجهه، فأصبح يبدو كأنه يضحك على الدوام..

كانت المشكلة بعد الحادث، أن ظهر ثلاثة رجال، على شاشات التلفاز، يبدون كأنهم هم الذين قاموا بعمليات السطو، وقد ارتدوا زى "الرجل الوطواط"..

إلا أن "الرجل الوطواط" الحقيقي سرعان ما ظهر، وراح يطارد المجرمين في كل مكان؛ فهذه هى مهمته، أن يظهر فوق بنايات المدينة، مرتديا قناعه الأسود الشهير، ويمكنه القفز إلى أى مكان.. ويطارد المجرمين..

وسرعان ما التقى "الرجل الوطواط" بصديقة الضابط "جوردن"، واتفق معاً على إخلاء المدينة من رجال العصابات، خاصة عصابة المافيا..

في تلك الآونة كانت مدينة "جوثام" تشهد أحداثاً

سياسية، بالغة الأهمية؛ فالمدعى العام الجديد "هارفى" تولى أمر قضية السطو الكبرى على البنك ..

وكان أول شيء قاله في التصريحات :

- يجب القبض على "الرجل الوطواط" ..

كان يود كسب ود الجماهير التي انتخبته.. ولم يكن يعرف أن "الرجل الوطواط" هو نفسه الشاب "واين"، الذى قرر أن يكون فريقاً لمساعدته في الانتخابات المقبلة للمدعى العام..

لكن، ترى ماذا عن عصابة المافيا..

اجتمع زعماء العصابة، وحضر الاجتماع واحد من كبار العصابات الصينية، إنه "لو"، كان هدف الاجتماع هو العثور على "الجوكر"، الذى سرق النقود، وأخفاها.. قال "لو":

- رصدت الشرطة مبلغاً كبيراً للقبض على "الجوكر" .. أما أنا فأنصح أن نسافر إلى جزيرة "هونج كونج"؛ حتى نكون بمأمن من محاولات الشرطة للقبض علينا..

قررت العصابة أن تهرب من المدينة لبعض الوقت..

ولكن المفاجأة، وسط الاجتماع، كانت أن وصل المجرم الخطير "الجوكر"، وأحدث صدمة في المكان، ثم قال:

- أنا الجوكر.. جئت أقدم لكم اقتراحاً، سوف أمنحكم نصف المال المسروق، لو ساعدتمونى في الخلاص من " الرجل الوطواط" ..

وبعد أيام قليلة، كان "الرجل الوطواط": قد تمكن من القبض على "لو" بمساعدة الضابط "جوردن"، والمحقق "دنت"، وقاموا بتسليمه إلى شرطة المدينة..

وبعد تحقيق طويل مع "لو" رفض أن يفصح بشيء عن مكان النقود، ولكنه أرشد الشرطة عن مكان عصابة المافيا، وسرعان ما تم القبض عليهم.. وباختفاء رجال العصابة، كانت الفرصة لعودة "الجوكر" مرة أخرى.. وسرعان ما أعلن عن خطته:

- سوف أتخلص من أبرياء كل يوم، لو لم يعلن "الرجل الوطواط" عن هويته الحقيقية..

إنه التهديد ، يسيطر على المدينة..

وأمام هذا التهديد، قرر "وين" أن يعلن عن هويته، وأنه "الرجل الوطواط" الحقيقى.. ولكن قبل أن يفعل، أعلن المفتش "دنت" أنه الرجل الوطواط الحقيقى، وسرعان ما تم القبض عليه؛ من أجل أن يتوقف "الجوكر" عن تهديداته.

إنها التضحية..

قرر "الجوكر" أن يمسك بـ"دنت" بنفسه، ولكن "الرجل الوطواط" تدخل بمعاونة "جوردن"، واستطاع القبض على "الجوكر"..

ولأول مرة، منذ فترة طويلة، نامت مدينة "جوثام" في هدوء شديد..

وتم تعيين "جوردن" رئيساً لشرطة المدينة.. مكافأة له على القبض على المجرم "الجوكر"..

إلا أن الأخبار السيئة سرعان ما عادت إلى الظهور مرة أخرى، بعد أن اختفى المفتش "دنت"، وكان لابد من معرفة مكانه؛ لذا، توجه "الرجل الوطواط" إلى السجن الموجود فيه

"الجوكر"، وراح يستجوبه عن مكان "دنت"، وخطيبته "راشيل"..

ضحك "الجوكر" ضحكته الدائمة، ساخراً، وهو يقول:

- إنهما موجودان في بناية، لا يمكن لأحد أن ينقذهما..

عرف "الرجل الوطواط" المعروف باسم "فارس الظلام" أن أتباع "الجوكر"، وضعوا كلًّا من "راشيل"، و"دنت" في مكانين منفصلين، وصار على "الوطواط" أن ينقذ "راشيل"، بينما تولى "جوردن" ورجاله أمر إنقاذ زميلهم "دنت"..

كان كل شيء معد سلفاً، ولأن "الجوكر" مجرم غير عادى.. لقد تم تفجير قسم الشرطة المحبوس فيه، وتمكن من الفرار، من زميله الصينى "لو"..

وسرعان ما تغيرت الخطط؛ فقد تمكن "الرجل الوطواط" من إنقاذ "دنت"، أما "راشيل" فقد اختفت إلى الأبد في المكان الذى وضعتها فيه العصابة..

وتحركت الأحداث بسرعة .. وغموض..

وسرعان ما تم بث برنامج تليفزيوني على سكان المدينة، كان الضيف هو المحامى "كولمان"، الذى استطاع أن يكشف أن "الرجل الوطواط" هو المواطن الثرى "واين"

ووسط البث المباشر، جاء صوت من خلال اتصال هاتفى، يقول :

- اسمى الجوكر.. وإليكم هذا التحذير، إلا لم يتم التخلص من كولمان خلال ساعة واحدة، سوف أفجر المستشفى العام بمن فيها..

وساد الذعر المدينة، فالجوكر، قادر على تنفيذ تهديده ..

وسرعان ما اصطحب "جوردن" المحامى كولمان، وصدر أمر عاجل لإخلاء المستشفى ممن فيها ..

ووسط هذا الهرج السائد.. تمكن "الجوكر" .. من تفجير المستشفى ، فسادت الفوضى أكثر وجاء البث التليفزيونى المباشر، حين ظهر الجوكر على الشاشة، وهو يقول بوجهه الضاحك:

- منذ الآن، أنا المسئول الأول عن إدارة المدينة ..

كان الجميع يعرفون أن " الجوكر" قادر على أن ينفذ ما يهدد به.. وهو الأن يعلم أنه سيد المدينة ، وحاكمها، وكان الإنذار التالى:

- هناك أماكن أخرى سوف تنفجر .. فانتظروها، تجدوا ما لن يسركم..

وتم إغلاق الكباري والأنفاق بالمدينة ، ومثلما تم إخلاء المستشفى، راحت السلطات تساعد في نقل الأهالى إلى سفينة عملاقة، تقع على شاطئ مدينة "جوثام" ..

ويبدو أن هذا القرار كان متعجلا، وخاطئًا ..

فهذا هو "الجوكر" يطلق تهديداته الجديدة؟

- سوف تنفجر السفينة بمن عليها..

وقبل أن يسود الهرج في كل المدينة ، وفوق السفينة.. ظهر "الرجل الوطواط"، إنه دائماً يظهر عند الوقت المناسب..

وقف "الوطواط" فوق أعلى المدينة، وراح يرصد ما

يحدث.. كان هدفه هو "الجوكر"، الذى وجده أمامه.. تبادل الاثنان نظرات التحدى، واندفع كل منهما لمواجهة الآخر.. قال "الجوكر" :

- يجب أن نموت معاً..

واصطدم كل منهما بالآخر، وأمسك به "الرجل الوطواط"، وراح يقفز من أعلى البناية، ولأن "الوطواط" يمكنه الطيران، فقد أطلق خصمه من بين ذراعيه، فراح يهوى نحو الأعماق البعيدة، وهو يصرخ..

بعد عدة أيام، أعلن في المدينة عن تعيين الشاب " هارفى دنت " مدعياً عاماً، بعد رحيل أبيه في معارك الأسبوع الماضى، وأعلن لسكان مدينة "جوثام":

- يجب أن نعرف الحدود الفاصلة بين الخير والشر..

وصار على المدينة أن تعيش في أمان ، لبعض الوقت..

2012 (٢٠٠٩) ٢٠١٢ -

فى عام ٢٠٠٩، قدم رولاند ريمريش فيلم "٢٠١٢"، وهو من أفلام التخيل العلمى، وهو المخرج الذى قدم "يوم الاستقلال"، وهذا هو موضوع الفيلم.

صار كل هدفه هو إنقاذ أسرته من الخطر القادم، أسرته هى زوجته (كيت) وابنته (لى لى) والابن (نواه).

اسمه "جاكسون" يعمل سائقاً لدى واحد من كبار القوم، وهو فى الوقت نفسه مؤلف قصص تخيل علمى، ولديه صديق متخصص فى علوم الأرض.. هو الذى نبهه إلى هوية الخطر القادم..

هذا العالم يدعى " أدريان" ..

اكتشف "أدريان" أن باطن الأرض، سوف تزداد حرارته بدرجات كبيرة؛ بسبب انحراف واضح فى الشمس، وأن الأمر سوف يأتى لكوكب الأرض بأخطار لا حدود لها، زلازل شديدة، وانفجارات براكين.. سوف يؤدى كل هذا إلى

ذوبان الجليد فى العالم، واندفاع مياه المحيطات؛ كى تغرق كل كوكب الأرض..

وعندما علم الرئيس بالأمر، أخذ موضوع بكل جدية، وأصدر أوامره، بفتح ملاجئ الاحتياط؛ كى يذهب إليها الكثيرون، للبقاء هناك، حتى تمر الأزمة بسلام..

وقرر الرئيس عدم الذهاب؛ كى يكون قدوة للجميع، بأنه يمكن أن يضحى بحياته فى سبيل سعادة وبقاء الآخرين.

أما جاكسون، فما إن سمع الخبر، حتى قرر أن يذهب إلى منزله؛ كى يصحب أسرته معه، رغم العلاقات المتأزمة مع زوجته.. وذهب الأب، وولداه إلى أعلى مكان فى المدينة، لرؤية ما يحدث هناك.. لم يصدق ما قيل له، لكن فجأة، بدأت الأرض فى التصدع.

وفى لحظات، كانت المدينة قد صارت شيئاً فى الماضى، وانطلقت الطائرة إلى المدينة الأخرى، التى يوجد فيها شخصان بالغا الأهلية، الأول هو صديقه العالم الأسمر

"أدريان"، الذى أبلغه بما سوف يحدث..

كان أهم ما فى الأمر أن " لى لى"، وأخاها، قد تفهما الأمر، وراحا يساعدان والديهما فى الوصول بهما إلى المكان الآمن..

ومرة أخرى، انطلقت الطائرة الصغيرة، بركابها الأربعة، نحو مدينة أخرى، بينما انهارت المدينة، التى أقلعت منها الطائرة، نحو هدف غير محدد..

ما يحدث من حولهم، يدور مثله فى كل بقاع العالم.. فى البرازيل، والهند، واليابان، والصين.. لكن لا شك أن هناك بعض الناس يعيشون فى أمان، بعيداً عن الخطر، منهم سكان التبت، أعلى مكان فى العالم .. وسط هذه المتاعب، تصور البعض أن الدنيا باقية لهم، وأنهم يمكنهم الحصول على الماس والذهب، وأن يتم اختزانها حتى تنتهى الأزمة العالمية..

ووجد العالم "أدريان" نفسه فى أزمة حقيقية، وسط تكالب الناس على الهرب، أو اللجوء الى المخابئ الآمنة..

ووسط هذه الأزمة، وقف رئيس البلاد يخاطب أبناء

شعبه للمرة الأخيرة، وقال إنه سوف يبقى مع الناس، يواجه ما يواجهونه.. وفى هذه الأثناء أيضاً، بدت أسرة «جاكسون» وقد تماسكت للغاية، ونست الزوجة "كيت" كل ما كان بينها، وبين زوجها، من توتر، وراحت تساعده؛ من أجل إنقاذ الأسرة بأى ثمن.

ووصلت الطائرة الروسية إلى أحد الجبال، وحطت فوقها، ولكن "نواه"، صاح وهو يشير إلى أمواج المياه البعيدة:

- الموجة العالية سوف تضرب الجبل..

- وكان على الطائرة الروسية الضخمة، أن تتحول فى لحظات إلى غواصة، وكى يمكنها أن تسبح مع التيار الجارف، وهى الطائرة التى تم تصميمها؛ لتتحول إلى سفينة فضاء، يمكنها الصعود إلى أى كوكب آمن..

فى كل مكان، حاول الناس البحث عن الأمان، وأن يبقوا على قيد الحياة، فلا شك أن الكثير من الحكومات قد استعدت لمثل هذا اليوم، وهذه هى ثلاث عبّارات عملاقة، تتحرك فوق

المياه، حاملة بداخلها مئات الألوف من الناجين الباحثين عن النجاة بأى ثمن ..

ووجدت أسرة "جاكسون" نفسها داخل إحدى هذه العبارات الضخمة، ولكن قبطان العبارة ، قال:

- نحن فى خطر.. الوحدة الهيدروليكية أصابها عطل..

ورأى الصبى "نواه" أباه، وهو يتطوع من أجل إنقاذ الوحدة المائية، فهو ككاتب تخيل علمى، يعرف كيف يتعامل مع الأجهزة، والاليكترونيات، ولكن الأمر ليس سهلاً؛ حيث إن التيارات المائية عاتية، يمكنها أن ترديه فى لحظات..

وتم إصلاح الوحدة، وعاد الأب بصعوبة شديدة، وبعد قليل وصلت العبارة إلى ما يعرف باسم "المخبأ الكبير"..

وظل الناجون هناك لشهور عديدة، وربما لأكثر من عام.. إلى أن عادت الشمس إلى محورها الطبيعى وراحت تسطع على العالم مرة أخرى..

وتم فتح أبواب المخابئ الكبرى.. ورأى الناس أشعة الشمس من جديد، وبدأ الجو المعتدل فوق سطح الأرض.

الروبوت رقم (٩)... (٢٠٠٩) Robot No.9

يا له من اسم غريب .. تسعة "٩" ..

إنه عدد الروبوتات التي قام "العالم" بصنعها؛ كى يستخدمها في استعادة الحياة إلى شكلها القديم، قبل اندلاع الحرب الكونية..

هذا "العالم".. قرر أن يصنع روبوتاته من خيوط الصوف؛ حتى يمكنها مقاومة أى طلقات معدنية يمكن للعنكبوت الآلى أن يطلقها، من أجل تحقيق أغراضه..

راح "العالم" يصنع هذه الروبوتات، الواحد وراء الآخر، من خلال نسيج خاص، واختار لكل منها أن تكون لها أعين متشابهة، ولكنها غريبة..

إنها أعين مستديرة، واسعة، تختفى وراء زجاج مستدير، من أجل حماية الأعين من أخطار بقايا الحرب..

وتعمد أن تكون لأحد هذه الروبوتات "عين" واحدة، ولكنها تؤدى مهامها بشكل جيد..

نعم، إنهم تسعة روبوتات.. لكل منها رقم، وليس اسم.. فمن الأفضل أن يكون لهذه المخلوقات المحشوة بالآلات أرقام، وليست أسماء ..

إنه يعرفها، الواحد وراء الآخر، بسمتها؛ فالروبوت رقم واحد، مليء بالتناقض، هو سريع الإيقاع، يحب المبادرة، ولكنه في الوقت نفسه، كسول..

وذلك حسب الأحوال.. ماهر في اكتشاف الألغام، من أجل إنقاذ زملائه، من كل خطر مرتقب..

أما الروبوتان، رقما "٣" ، "٤"، فهما أقرب إلى التوأم.. بالغا الجدة.. لكنهما في الوقت نفسه يتسمان بالخجل.. يتكلمان، ولكن عند اللزوم، وعندما يبدأن في العمل، فإن حدقات العيون الواسعة تتحرك، كأنها "بلى" يدور بسرعة في طبق كبير.

هذان الروبوتان، يمكنهما الاختفاء عند أى خطر..

نعم، عند أى خطر..و أليس هذا العالم مليئًا بالأخطار،

بعد أن دمرت الحرب كل شيء، وصارت الكائنات الباقية على قيد الحياة، هى الآليات..

نعم، الآليات، اكتسبت صفة الإنسان، الذى أشعل الحرب، ودمر العالم الذى يعيش فيه، أمكنه أن يورث الآلات التي صنعها، عشق الحرب، والتدمير..

لذا، فإن هذا "العالم" الذى لا يعرف أحد من يكون، حرص أن يكون الروبوتان الثالث والرابع من الخشب، وهما أيضاً قارئان، يحبان التهام الكتب..

يا له من عالم غريب، توَّلد بعد الحرب الكونية الأخيرة..

أما الروبوت الخامس، فهو الذى فقد إحدى عينيه، يرتدى ستره معدنية، ورغم ذلك فهو ماهر، فيما يوكل إليه من مهام، ويمكنه أن يتحكم في حركات جسمه، من خلال الأزرار الموجودة في جبهته..

الروبوت السادس، لابد أن يكون فناناً؛ لذا، فهو مصنوع من الحبر، وهو يستخدم هذا الحبر للرسم والتأليف؛ لذا، فهو

صاحب رؤية مستقبلية، لما يمكن أن يحدث بعد نهاية الحرب..

قال ذات يوم : إن أشرار العالم هم الذين جلبوا له الحرب، مثل "هتلر"، و"موليني"..

وحذر من أن يظهر في العام الجديد أشرار، يمكنهم جلبه مرة أخرى إلى حروب طويلة..

الروبوتة الوحيدة، من بين هؤلاء التسعة، هى رقم "٧"، هى محاربة، ومتمردة، وكم قامت بمغامرات جريئة؛ من أجل حماية فريقها من الروبوتات، هى لا تعرف الصبر، ولا الانتظار.. وقد صار لونها ورديا، من كثرة تعرضها لأشعة الشمس..

وهذه الروبوتة، مليئة بالحذر، والترقب، وتمتلك سيفاً عريضاً تستخدمه عن الاقتتال، وترتدى سترة من ريش الطيور..

وقد حرص "العالم" أن تكون الروبوتة شخصاً مليئاً بالحرية، والاستمرار..

الروبوت الوحيد العملاق وسط هذه المجموعة، وهو رقم "٨"، شكله لا يسر لا عدو ولا حبيب؛ فهو لا يهتم بمظهره، ويبدو بشع الشكل.. إنه يفخر بقوته، وقسوته، يحمل أكثر من سلاح، سلاح إليكتروني، وآخر عبارة عن مقص، وسكين مطبخ، يستخدمه كسيف..

يطلق عليه "العالم" اسم "أبو عضلات"، وهو دائماً يلمع في الظلام..

الروبوت التاسع، وهو الشخصية الرئيسية، هو شاب طيب، ومخلص، وهو متأهب دائماً لمواجهة الخطر؛ بهدف إنقاذ الزملاء، وهو آخر روبوت قام "العالم" بصنعه، وهو الوحيد الذى يعي تاريخ العالم، ويتمنى أن يعود السلام إلى العالم..

الروبوت التاسع مصنوع من الخيوط الصوفية؛ لذا فإن جسمه مرن، وجلده له ملمس الصوف، ملمس الحياة..

هذه هى الروبوتات، أما "العالم" فهو المخ البشرى الوحيد الباقى من الحرب، يسعى إلى إقامة حكومة جديدة، وقد رأى أن هذه الروبوتات هى جيشه؛ للانتصار على العنكبوت الآلى..

إنه عالم غريب، أسفر عن اندلاع الحروب.. وها هى الأرض قد امتلأت بالآلات القديمة، التي صارت خردة، أما المكان فهو صحراء مليئة ببقايا الحروب من ناحية، ورغم كل هذا الدمار، فإن "العنكبوت الآلى" راح يتصرف كأن الحرب لم تنته بعد..

إنه ينطلق في الصحراء، وقد ملأته نشوة القوة أن يستكمل السيطرة على العالم، بأن يطارد هذه المجموعة من الروبوتات، ويقوم بالتخلص منها، وأن يصير الطاغية الوحيد الباقى على قيد الحياة..؛ لذا، فهو يؤرقهم، أينما اختبأوا..

هو عبارة عن روبوت عملاق، أشبه بالعنكبوت، له عديد من المخالف الحديدية، التي يمكنه من خلالها تحطيم أى شيء يضربه.. أما عينه الوحيدة فهى عبارة عن كتلة من البللور النارى تضئ أمامه الطريق؛ كى يضرب ضرباته..

لكن أمام هذا الفريق من الروبوتات التسعة، فإن المعركة المترقبة غير متكافئة، وسط هذا العالم الذى أصابه التدمير..

لقد نجح العنكبوت الآلي، في الإمساك ببعض خصومه، ووضعهم داخل كهف، حيث تم حبسهم، وصار عليه أن يضعف الباقين.. لكن رقم (٩) صاح:

- سوف ننقذ الرهائن من مخالب العنكبوت الآلي..

وبدأت رحلة تحرير الرهائن..

إنها ليست رحلة، بل مغامرة مليئة بالمخاطر، سيقوم بها هؤلاء الروبوتات، في أرض صعبة تثبت مدى النعمة، التي وهبها الله سبحانه وتعالى للبشر؛ من أجل اختراع كل هذه الآليات العظيمة، فتمكن من صناعة حضارة عظيمة، لا يوجد مثيل لها في الكون..

لذا، فهى رحلة، ومغامرة معاً ، رحلة فيها المشاهدة، ومغامرة ، فيها الإصرار على مواجهة العنكبوت الشرير..

وأثناء الرحلة، تحدث الروبوت الرابع عن العالم القديم، من خلال ثقافته، ولكن الرحلة تحولت إلى مغامرة شرسة، فكلما اقترب العنكبوت الآلي، ازداد الإحساس بالكابوس القادم..

وأمام هذا الخطر، بدأ أعضاء الفريق من الروبوت في التساقط الواحد وراء الآخر؛ حيث تمكن الخصم اللدود من أن يحطم الأجساد المنسوخة لهذه الروبوتات، ووجد رقم (٩) نفسه يقول:

- كلهم ماتوا بسببي. وأنا الذي سأتخلص منه..

واكتشف رقم (٩) أن الأيقونة التي اخترعها "العالم"، يمكنها تساعده في تحقيق هدفه، حين تمكن من وضعها في جسم العنكبوت، واستطاع أن يفجره، ولكن سرعان ما ظهرت "الضفدعة الآلية"، وقبل أن تقوم بالهجوم أطلق عليها (٩) من إشعاعاته، فتفجر هو الآخر..

وتنبهت المجموعة الباقية على قيد الحياة، ووجدوا أنفسهم في فضاء فسيح، ينتظر الحياة الآمنة في ظل السلام القادم ..

غريب من الفضاء (٢٠٠٩)

OUTLANDER

الفيلم من إخراج اوليفر ميجانون

نعم، بدات الحكاية الغريبة فى عام ٧٠٩ قبل الميلاد..

فى ذلك العام البعيد، وفى النرويج، بلاد غزاة الشمال، هبطت سفينة فضاء بالغة التطور، دون أن يشعر بها أحد...

ونزل ذلك الغريب القادم من الفضاء من سفينته التى غرقت فجأة، ولأسباب مجهولة، فى قاع البحيرة، وراح يتطلع حوله... كان عليه أن يحدد الزمن والمكان الذى نزل إليهما..

وسرعان ما أحضر حقيبته المتطورة، واستخرج منها الآته، واستطاع أن يحدد أنه فى النرويج، شمال أوربا، بلاد الصقيع، وأنه موجود قبل الميلاد بسبعة قرون تقريباً...

واستخرج مسدسه المتطور، وهو يعرف أنه سوف يواجه مصيرًا مجهولاً، فلقد فقد كل طاقم الفريق، والسبب ذلك الوحش الرهيب، الذى كان موجوداً فى سفينة الفضاء.. هذا الوحش اسمه "مورين"..

رجل الفضاء اسمه "كاينون"، ولكنه لم يهنأ بساعة واحدة من الأمان فوق سطح الأرض، حيث سرعان ما ظهر بعض الرجال، تمكنوا من أسره، رغم وجود مسدسه الإليكترونى معه.. وأخذوه معهم..

وهكذا صار فى التاريخ، دون أن يعرف أى مصير ينتظره.. وقادوه إلى معسكرهم، معسكر غزاة الشمال المعروفين باسم "الفايكنج".

لا يمكن لأحد من هؤلاء الغزاة أن يصدقوا أن هذا الرجل الغريب، جاءهم من كوكب بعيد، فكل شىء قد اندثر، السفينة غرقت، والمسدس سقط فى البحيرة، وهو يتكلم لغتهم، التى تعلمها عن طريق القوى التعليمية الإليكترونية..

ووجد " كاينون" نفسه مربوطاً، وسط ساحة واسعة امتلأت بأهل القرية، التى يحكمها حاكم عجوز، له ابنة جميلة تدعى "فريا"، وراح الحاكم يسأل الأسير عمن يكون، ولأن الناس لاتصدقه، اضطر "كاينون" أن يؤلف قصة مختلفة:

- أنا هنا .. اصطاد تنيناً متوحشاً..

لم يكن رجل الفضاء هذا يعرف أن هناك عداء قديماً بين أهل هذه القرية، والقرية المجاورة، التى يحكمها حاكم يمسى "جونار"، ولأن سكان قرية "الفايكنج" لم يصدقونه.. فقد قرروا وضعه فى قبو، وقيدوه بالحديد..

وبعد يومين، جاءت الفتاة "فريا" إلى القبو؛ من أجل تقديم العون لهذا الغريب، وفوجئت به ، وقد تمكن من فك قيده، وحاول الهروب..

الغريب، أنه ضربها بقوة؛ حتى يتخلص منها، قبل أن يهرب، ولكن سرعان، ما لحق به الحرس وتغلبوا عليه، وأمسكوه..

فى تلك اللحظات، أصابت القرية ظاهرة غريبة؛ حيث بدا كأن وحشاً قد هاجم المكان، فاستطاع، أن يقتل الأحصنة، وحطم الأشجار، وتخلص من عديد من الرجال..

صاح "كاينون"، عندما رأى الوحش القوى: إنه "مورين"..

قال الحاكم : إنه قوى شريرة..

علق "كاينون" : بل هو "مورين"، لقد قضى على عشيرتى.. كلها.

كان عليه أن يشرح قصته للجميع، وأنه يسكن كوكب بعيد، غزاه ذلك الوحش المفترس، وقضى على عشيرته؛ مما اضطره أن يركب سفينة فضاء، وأن يهرب إلى الأرض.. ولكن الوحش "مورين": تمكن من التسلل إلى سفينة الفضاء، وقضى أيضاً على ركابها، عدا "كاينون"..

الآن هناك ثأر حقيقى بين "كاينون"، وهذا الوحش "مورين" الذى يتربص بالقرية..

وأيضاً هناك ثأر حقيقى بين قرية "الفايكنج" ، وهذا الوحش الذى يتربص بها..

كما أن هناك خصومة حقيقية بين القرية، وقرية أخرى تجاورها، يحكمها الحاكم "جونار"..

وهناك أيضاً شخص ما يترقب تلك الخصومات؛ كى

يتدخل عند اللزوم.. إنه الشاب "ولفريك"، الذى ينوى أن يتزوج من الفتاة "فريا"؛ كى يصبح هو الحاكم بعد عدة سنوات..

وسط هذه الأجواء المتشابكة، كان على الجميع أن يتخلصوا من الوحش الرهيب، الذى لم يغلبه أحد من قبل..

المثير للجدل فعلاً، أن ذلك الوحش، راح يستعرض شراسته بقوة بين وقت وآخر، فأثار الذعر بين السكان؛ لذا، خرج الفرسان إلى الغابة للبحث عن الوحش، واصطحبوا معهم الغريب "كاينون"..

وفى الغابة ظهر الوحش، وقاتله الرجال بقوة، وشراسة، إنها معركة مصيرية، وأبلى "كاينون" بقوة فى المعركة، وساعده فى ذلك خصمه "ولفريك"، الذى يطمع فى الزواج من الفتاة...

وتخلصوا من الوحش، ولكنهم عندما سحبوا جثمان الوحش من الغابة المظلمة، إلى النور، كانت المفاجأة؛ حيث صاح أحدهم: إنه دب..

لم يكن الوحش سوى دب أسود، وليس هو "المورين".. إذًا ، فلابد من البحث عن الوحش الحقيقي، الذى يهدد حياة الجميع..

ووسط الاستعدادات الكبيرة، نمت مشاعر عاطفة بين "كاينون" و "فريا"، واندلعت معركة مجددة، بين سكان القرية، والقرية المجاورة..

لقد حدث أن هاجم الوحش القرية، فتصور سكانها أن جيرانهم هم الذين فعلوا ذلك، ولكن سرعان ما تم اكتشاف الحقيقة...

واقترح "كاينون" أن يتم بناء خندق ضخم، أمام بوابة الحصن، الذى يحمى القرية، واستغرق حفر الخندق بعض الوقت والكثير من الجهد...

الآن، جاء الدور على الوحش أن يدخل القرية، وأن يجذبوه، وبذل "كاينون"، ومعه الشاب "ولفريك" كل الجهد؛ من أجل جذب الوحش إلى الفخ المنصوب له.

وشارك فى هذه المعركة المتوقعة الطفل "أريك"، الذى

كان معجباً كثيراً بشجاعة "كاينون" وأيضاً الفتاة "فريا"..

وجاء الوحش، وهاجم الحصن، وأثبت أن قوته الغاشمة، لا يمكن أن تعرف الهزيمة، وترك وراءه كثيرًا من الخسائر، قبل أن ينسحب...

هنا قرر "كاينون" أن يفعل شيئاً، قال : سوف نقاتله بالمعدن.. بالصلب.. إنه يعرف أن "الفايكنج" (غزاة الشمال)، يستخدمون أسلحة من أخشاب غير قادر على حسم المعركة؛ لذا قرر أن يستخرج الصلب، الموجود فى سفينة الفضاء الغارقة فى أعماق البحيرة..

وتمكن الفرسان، من استخراج الصلب، وراحوا يصنعون منه أسلحة حقيقية، واشترك أبناء القرية جميعهم فى صنع أسلحة من الصلب.

واستطاع الطفل "أريك" أن يحصل على سيف يستخدمه فى القتال المرتقب..

كان "كاينون" قد اكتسب ثقة أهل القرية جميعًا، وتمكن

من قيادتهم، كما أنه نجح فى أن يحول "ولفريك" من خصم إلى صديق حميم، يقاتل إلى جانبه.. فى هذه الأثناء، حكى "كاينون" كل قصته الغامضة إلى الفتاة "فريا".. أخبرها أنه قادم من عالم بعيد، وأنه هارب من كوكبه البعيد، وأنه فقد هناك زوجته وابنه، وأن هذا الوحش "مورين" هو سبب كل المصائب..

لم يكن "كاينون" يعرف أنه بعد دقائق قليلة، من معرفتها لسره، سوف يختطفها الوحش، كى يلتهمها..

إنه وحش غريب، له أسنان طويلة، يمكنها أن تنغرس فى أى شىء لمسافة نصف متر، كما أنه قوى، لديه القدرة على الطيران..

وما إن اختطف "فريا"، حتى هب الرجال لمقاومته، ومطاردته، وكان أول المقاتلين هو الشاب الشجاع "ولفريك"، الذى خسر المعركة تماماً..

قال "ولفريك"، قبل أن يلفظ روحه، وهو يسلم لصديقه "كاينون" شارة الحكم :

- سوف تصبح الحاكم الفعلى لهذه البلاد ..

لقد رحل الحاكم الأكبر، أثناء المعركة السابقة مع الوحش ، وها هى المعركة الحاسمة، قد ضاع فيها الشجاع "ولفريك".. أما "كاينون"، فقد صار عليه أن ينتقم لكل الذين، رحلوا بسبب أنياب هذا الوحش، الذى لم ينتصر عليه أحد...

وأسرع "كاينون" يلحق بالوحش، قبل أن يمس الأذى بالفتاة "فريا"، ودخل معه فى معركة شرسة، ولم تتأخر الفتاة الشجاعة عن مساعدة الرجل الذى تحبه؛ كى يتخلصوا من الحيوان إلى الأبد..

وطالت المعركة، لم يكن فيها من خاسر، ولا رابح.. لكن الإصرار على التخلص من عدوه "مورين"، مكَّن "كاينون" من حسم المعركة لنفسه...

وبعد أن تخلصوا من الوحش بكل شجاعة، قامت قرية الفايكنج، بحرق سفينة كبيرة عليها جثمان كل من فقد حياته على أيدى الوحش، هذه هى عاداتهم ..

وأعلن فى المكان ، أن "كاينون" صارت له أسرة جديدة، فقد تزوج من "فريا"، وصار أباً بالتبنى للصغير "أريك".

obeikandl.com

المتحولون (٢٠٠٩)

Transformers

الفيلم من إخراج مايكل باى

فى مغامرة سابقة ، قام "المتحولون" بمحاولة للسيطرة على الأرض؛ لكن المحاولة فشلت. وتمت هزيمتهم بشكل ملحوظ، وها هم اليوم يعودون، من بعيد، من الفضاء الخارجى، ليس للسيطرة على الأرض مرة أخرى.. بل للسيطرة على الكون كله، على أن يكون كوكب "الأرض" هو مركز الخطط الهجومية الجديدة؛ ففى الأرض أسرار عديدة منذ قديم الأزل..

لكن، ترى من هم "المتحولون"، ولماذا يسعون إلى السيطرة على العالم..؟

الأرض هى مكان يعيش فيه البشر، ورغم أن أنواع البشر متشابهة فى الشكل، إلا أن السيطرة على كل البشر، كانت الهاجس الذى سيطر على الغزاة، منذ بداية البشرية..

حدث هذا، منذ بداية التاريخ، حين ظهر "الساقط" لأول مرة أمام البدائيين.. كان يحس أنهم أكثر ذكاء منه، وأنهم متميزون، خلقهم الله من لحم ودم ، وميزهم بالعقل، والفكر، أما هو فلا يعدو أن يكون كائناً من القصدير، كل جسمه من القصدير، والمعادن الأخرى، حتى عينيه الحمراوان، فإنهما من المعادن..

وصار "الساقط" وأجياله التالية، يكنون للإنسان العداء الشديد، يريد أن يسيطر عليه، وصارت لهذه الأجيال قدرات غريبة تماماً.. إنهم "يتحولون" فى أشكالهم، وأحجامهم..

قد تلمس تمثالاً صغيراً، وسرعان ما تكتشف أنه تحول إلى كائن آلى قادر على القتال . وفى عصرنا الحديث ، قد تجد سيارة صغيرة، وقد تحولت فجأة إلى مقاتل آلى، وسرعان ما تتحول كافة السيارات إلى "متحولين"...

ومن هنا، جاءت المشكلة، فلا يوجد أحد يمكنه أن ينتصر عليهم، ولكن المتحولين شهدوا انقساماً فيما بينهم، فصار منهم الطيب، الذى يقف إلى جوار الإنسان ويدافع

عنه، ومنهم من لا يزالوا يحلمون بالسيطرة على الكون...

لذا، فإن الشاب "سام" كان يخفى سره الغامض، حتى عن أبويه، وعن جارته.. وها هو يستعد الآن لترك مدينته الصغيرة؛ من أجل الذهاب إلى "نيويورك" للالتحاق بالجامعة، والإقامة فى مساكن الشباب..

وقبل أن يغادر "سام" منزله، راح يمسك بقطعة غامضة من المعادن النادرة، وفجأة انطلقت طاقة هائلة من المعدن، فسقط فوق الأرض، وبدأ المسكن فى الاشتعال، وانطلقت فى أرجائه مخلوقات جديدة كثيرة، حاولوا إثبات قوتهم..

- يا إلهى .. إنهم "المتحولون".. الذين أشعلوا النيران فى البيت..

لكن، فجأة ظهر "متحول" ضخم، وراح يضرب بكل قوته؛ حتى انتصر على الجميع.. إنه المتحول الطيب، الذى يبدو أن صداقة ما تربطه بالشاب المستجد فى الجامعة "سام"..

لذا، بعد قليل، وقف "سام" أمام قاعدة تمثال فى الحديقة

الكبرى، سرعان ما "تحولت" إلى كائن آلى ، ضخم اسمه "برايم"، قال له الشاب:

- أشكرك أنك وقفت معى.. أنت صديقى رغم أنك روبوت..

قال الكائن القصديرى العملاق : أهم شئ أن تذهب إلى الجامعة، وأن تظل محتفظاً بسرى فى داخلك..

وانطلقت السيارة بعد يوم، حاملة "سام"، وزميله فى الجامعة "ميكائيلا" ، دون أن يعرف أن السيارة التى يركبها، هى من ضمن "المتحولين"، وأنه قد ركبت عشرات من "المتحولين" الصغار؛ لحماية "سام" فى طريقه إلى الجامعة...

كانت المدينة فى هذه الآونة، مليئة بالكائنات الغريبة، التى تحاول السيطرة على المدينة بين "متحول" طيب، وآخر "غير طيب"، يتنافسون جميعاً من أجل السيطرة على الكون...

وصلت الأخبار أن "سام" هو شخص متميز؛ لأنه يحفظ أسرارًا لعديد من المعادلات التى من خلالها، يمكن لمن يعرف كيف يفك شفراتها أن يسيطر على العالم...

الشيء الغريب، أن "سام" نفسه، لم يكن يعرف ما يمتلك من سلطة على فك الشفرات الغامضة؛ لذا كانت تنتابه حالات من التفوق العلمى، وهو يرسم المعادلات أمام زملائه، وأساتذته أثناء المحاضرات..

كما أن الفتى "سام" ملأ غرفته فى الجامعة، بكثير من المعادلات الرياضية الصعبة، لا تقدر أى عقلية على استيعابها.. مما أثار دهشة زميله "رونى" فى المسكن، الذى تعاطف معه، وصار يدافع عنه..

لكن، ماذا يفعل طالب صغير، أمام هذه الصراعات الدائمة بين المتحولين.. إنهم موجودون فى كل مكان، فى الطائرات العسكرية، وفى الأساطيل، والغواصات، وحاملات الطائرات، لدرجة أن الجيوش الرسمية أحست بالانزعاج الشديد، وصدر القرار بأن يتم إخفاء البلاد إلى مخبأ مضمون، بعيداً عن أى أخطار..

وازداد انتشار المتحولين، الذين تمكنوا من الانتصار على

الجيش، وسيطروا على كوكب الأرض بأكمله.. وواصلوا انتشارهم إلى الفضاء الخارجى..

نعم.. استطاعوا السيطرة على كافة سفن الفضاء، التى أطلقها البشر إلى الفضاء الخارجى، كما سيطروا على كافة القنوات الفضائية، وحولوها إلى قناة واحدة، وراحت تبث الإنذار الأكبر إلى سكان الأرض..

- نحن المتحولون، صار البشر، بأرضهم الواسعة، تحت سيطرتنا..

لكن هذا لم يحدث حتى الآن، فكما قلنا، فإن "المتحولين" أنفسهم انقسموا إلى قسمين: الأول تحت زعامة "برايم" الطيب، الذى تربطه صداقة قوية بالطالب "سام"، والثانى هو قسم "الأشرار" الذين لم ينتصر عليهم أحد..

نعم.. فلأنهم "متحولون"، فكم من مواجهات دارت بين زعماء الطرفين، فى المدن والبحار وفى الجو.. ولم ينتصر أحد، رغم شراسة المعركة..

وأمام هذه الحروب التى لا تنتهى، لجأ "سام" إلى العالم

"سيمونز" من أجل الاستفادة من خبرته، وراح العالم يدرس الظاهر، التى تمثل خطورة رهيبة، قال "سيمونز" :

هناك مكان واحد فى الأرض، تكمن فيه أسرار الكون القديم، إنه الأهرامات الثلاثة فى مصر..

وانطلق فريق صغير من المغامرين إلى المنطقة العربية ، إلى مصر والأردن؛ من أجل البحث عن الوثائق، التى تحمل أسرار الكون، المخبئة فى الأهرام، وأيضا فى آثار البتراء فى الأردن..

قال العالم: الأهرام، مبنية على شكل مثلثات.. أشبه برأس السهم، يستعد للانطلاق إلى أعلى، موجه نحو الفضاء.. والهرم مقبرة.. ليس للحكام الذين بنوه، بل للأسرار التى بداخله..

وسرعان ما عرفت فصائل "المتحولون" المقاتلة بالسر؛ لذا فعند سفح الهرم جاءت الجيوش المتحاربة؛ من أجل اختراق الهرم، والبحث عن الأسرار بداخله..

سافر "رون" وزميلته إلى الأردن للبحث عن الأسرار، داخل "البتراء"، أما "سام"، و"سيمونز"، و"ميكائيلا"، فقد ظلوا فى مصر، يشهدون المواجهات الغريبة..

لم يكن هناك منتصر، ولا منهزم؛ فالكل على الكفاءة نفسها.. لذا طالت المواجهات أمام الهرم، وفوق سفحه..

ورغم كل هذه المعارك، فإن أحداً لم يجرؤ على لمس "سام"؛ باعتباره الإنسان الذى يحمل مفاتيح الأسرار، دون أن يعرف..

وكانت صعوبة الحروب الآلية هذه، هى سهولة التحول بين الكائنات وبعضها؛ حيث يمكن لأى كائن أن يتحول إلى خصمه، ويصبح شبيهاً به، كما أن كل "المتحولين" الذين تم القضاء عليهم، سرعان، ما دبت فيهم الحيوية وعادوا مرة أخرى إلى التقاتل..

ترى هل الهدف هو اختراق الهرم، لمعرفة أسراره، أم تدميره؟ فإذا حدث ذلك، توقفت كافة الاتصالات مع المتحولين المتواجدين فى الكون من حولنا..

وبدت شراسة المعارك، فى أن المتحولين الآليين، يأكلون كل شئ أمامهم. السيارات والطائرات، وأحجار الهرم، وصخور "البتراء"، إلا أن هذه البنايات التاريخية العظيمة، التى تعد من عجائب الدنيا، كانت قادرة على تجديد نفسها، والدفاع عن تاريخها المجيد..

وأخيراً.. انتصر "برايم" صديق "سام" ، وقال :

- أشكرك يا صديقى، لقد أنقذتنى من الفناء ، بما لديك من طاقة بداخلك.. إنها طاقة العلم والمعرفة..

أدرك الأصدقاء الشباب أن لغز "الماتركس"، الذى تم العثور عليه فى منطقة الهرم قد حسم المعركة؛ لصالح قوى الخير..

وقرر الأصدقاء العودة إلى الجامعة ، بعد أن تم التخلص من "المتحولين"، عن طريق استخدام طاقة المعرفة، واختفى "برايم" متجهاً نحو مجهولا لا يعرفه أحد...

لكن ترى هل سيعود يوماً..؟

لا أحد يعرف ...

الجهنمى ينهض (٢٠٠٩)

Terminator Salvation

لقد جاء من الماضى في مهمة رسمية..

أتى الروبوت الحى المعروف باسم "الجهنمى" من عام ٢٠٢٧ إلى عام ١٩٨٣؛ من أجل أن يتخلص من "سارة"، التى ستلد طفلاً صغيراً في ذلك العام، سوف يقود ثورة كبرى ضد الروبوتات في عام ٢٠٢٧..

قامت الفكرة على أساس التخلص من قائد الثورة، قبل أن يولد، بالتخلص من الأم "سارة" : وفشلت المهمة، وولدت الأم ابنها "جون كونور"..

كانت هذه هى المغامرة الأولى..

وعندما صار الطفل صبياً، أرسلوا له من المستقبل أيضاً "روبوت" آخر ، مبرمجًا؛ من أجل التخلص منه، ولكن "الجهنمى" ، ساعد الصبى في التخلص من الروبوت، بعد أن فهم معنى الثورة ضد الروبوتات الشريرة..

كانت هذه هى المغامرة الثانية..

وعندما صار الصبى "جونى" شابًّا، أرسلوا له "روبوت" في صورة فتاة جميلة؛ من أجل التخلص منه، لكن "الجهنمى" تخلص من هذه الروبوتة.. وفى ذلك العام، نجحت الروبوتات في الاستيلاء على العالم، فيما سمى بـ"يوم الدينونة"..

وكانت هذه المغامرة الثالثة..

في كل هذه المغامرات، انتقلت الروبوتات الصناعية للتخلص من قائد الثورة عبر الزمن، والآن سوف تبدأ المغامرة الرابعة..

بدأت المغامرة الرابعة في عام ٢٠٠٣..

لقد قرر "ماركوس" أن يهب جسمه للتجارب الوراثية الإليكترونية، قبل أن يتم إعدامه بيوم واحد.. مقابل أن يتمكن جسمه من الانتقال عبر الزمن..

في هذا العام، تم إنشاء النظام الإلكتروني "سكينت"،

الذى تتولد فيه روبوتات تجمع بين الإنسان والآلة، تسمى بـــ" الجهنمى"، " Terminator " ..

وبسيادة هذا النوع من الكائنات، تكون نهاية الإنسان قد حانت، بعد اندلاع أول حرب نووية في الكون..

لذا، ففى عام ٢٠١٨، كانت الثورة قد أعلنت نفسها.. إنها الثورة التى يقودها "جون كونور" ضد عالم الروبوتات الآدمية..

لقد علم "جون" أن هناك خطة شريرة؛ للاستفادة من أجساد المساجين البشر في أحد السجون، من أجل إقامة نظام آلى جديد يحمل اسم "الجهنمى"، قال له أحد أتباعه:

- سوف يصنعون روبوتات، من أنسجة البشر، تبدو من الخارج كأنها البشر، ومن الداخل، كل شىء من الآلات..

في تلك السنة، عاد "ماركوس" للظهور مرة أخرى في الحياة.. إنه الآن روبوت من نوع "الجهنمى"، لا يزال يحتفظ بهيكله الآدمى القديم، أما جسمه كله من الداخل، فهو من الآلات..

إنه عام ملئ بالقلاقل فوق الكرة الأرضية، كان على "جون كونور" : أن يستكمل ثورته؛ من أجل التخلص من كل الكائنات الجهنمية..

لقد شن "جون" هجومه الحاسم ضد القاعدة، وعندما اطمأن إلى نجاح خطته الهجومية، قرر أن يتجه إلى مدينة "لوس أنجلوس"..

وعاد "جون" إلى بيته، الذى تقع أسواره أسفل قاعدة بحرية نووية، والتقى بالجنرال "آشدون" الزعيم الحالى..

في تلك اللحظات، اكتشف رجال المقاومة إشعاعات جديدة، قادرة على تدمير الكائنات الآلية. وعرف "جون" أن هجوماً سوف يشن على قاعدة الآليين، في مدينة "سان فرانسيسكو"، خلال أربعة أيام..

وتوصل "جون" إلى قائمة سوداء صادرة عن القاعدة، بها أسماء بعض الأشخاص، الذين يجب التخلص منها خلال الأيام القادمة..

عرف "جون" أن اسمه هو الاسم الثانى في القائمة، وأن اسم "كيل ريز"، هو الأول.. لم يكن أحد يعرف أن هذا الصبى "كيل" هو نفسه والد "جون كونور"، وأن هذا الأخير يبدو حالياً أكبر سنًّا من أبيه، حسب عبور الزمن..

إذًا، فالأمر ليس سهلاً ..

ها هو "جون" يقابل أباه، وهو لايزال صبياً، هذا الصغير الذى سوف يكبر عام ٢٠٢٧، وسيقود الثورة الأخيرة ضد كل المخلوقات الآلية التى سادت العالم..

ووسط هذه الأجواء المحمومة، أرسل "جون" عبر الأثير رسائل تحذير، يحدوها الأمل إلى كل البشر، الباقين على الحياة، بعد سيطرة الآليين، وتضمنت رسالته مدى قدسية الكفاح ضد الآليين..

في الوقت نفسه، كانت هناك خطط سرية لعمل روبوتات آدمية من طراز "الجهنمى" T - 600 ؛ لذا وصل "ماركوس" إلى لوس أنجلوس، ومعه اثنين من أصدقائه..

وسرعان ما صدرت الأوامر بالبحث عن رجال المقاومة.. وقامت معركة، تم على إثرها أسر كل من "كيل"، و"ستار" اللذين كانا في صحبة "ماركوس".

يا لغرابة "ماركوس" هذا فهو روبوت، محارب.. لكنه يحن إلى أصله.. إلى الإنسان، الذى كان قبل إجراء الأبحاث الإليكترونية عليه..

ولهذا السبب تغير "ماركوس" فجأة، وراح يبحث عن "كونور" كى ينضم إليه.. وأثناء المواجهة مع أقرانه، أصابته رصاصة مغناطيسية..

وعندما حاول رجال المقاومة إنقاذ حياته، عرفوا حقيقته، صاح أحدهم:

- إنه روبوت بشرى ..

يعنى هذا أن هذا النوع من الروبوتات يجمع بين البشر، والآلة، فهو من الخارج يشبه البشر، أما كافة أجهزته الداخلية فمن الآلات الصناعية..

لقد تملكت المشاعر الآدمية بـ "ماركوس"؛ لذا غير من اتجاهه، فبعد أن كان يحارب ضد رجال المقاومة.. صار عليه أن يكون معهم، وكان أول شيء قرر أن يفعله، هو إنقاذ صديقه الأخرس "كيل"..

لهذا السبب، قرر الجنرال "آشدون"، أن يؤجل الهجوم على مدينة "سكينت"، التى تجرى فيها تجارب تصنيع الجيل الجديد من الآليين المتطورين؛ حتى يتمكن من إطلاق سراح "كيل"، وبقية المساجين من البشر..

إنه يعرف أن هؤلاء البشر سيكونون حقل تجارب لتصنيع الجيل الجديد من الآليين – البشر..

وتكاتفت القوى، من أجل تحقيق الهدف ..

أرسل رجال "جون كونور" المخلصين رسالة إلى زعيمهم، يطلبون منه محاربين جددًا من رجال المقاومة، لتعضيد الثورة ضد الروبوتات..

وسعى "ماركوس" أن يعرف من يكون ..

إنه شخصان معاً، فهو واحد من الآليين، تمت برمجته؛ كى يجذب "جون كونور" إلى القاعدة، كى يتم التخلص منه.. وأنه في الوقت نفسه آدمى أجريت عليه التجارب الإلكترونية في عام ٢٠٠٣..

ولأن الإحساس الإنسانى أقوى، فقد انضم "ماركوس" إلى "جون"، ومعه "كيل" الذى نجح في إطلاق سراحه..

ونجح الثلاثة في التسلل إلى القاعدة، وزرع المتفجرات، رغم كل محاولات إفشالهم في مهمتهم .. وفى اللحظة المناسبة، تفجرت مدينة الجيل الجديد من الروبوتات إلى الأبد، إلا أن "جون" أصيب أثناء الانفجار..

وعقب الانفجار، صار على رجال المقاومة مساعدة زعيمهم "جون كونر"، بتدبير طائرة من أجل إنقاذ حياته..

كان الموقف حرجًا، فقلب "جون" في خطر شديد، ولم يكن هناك حل سوى ما قاله "ماركوس" :

- سوف أضحى من أجله، وأقدم له قلبى..

إنها التضحية، التى هى من أهم سمات البشر، وقبل أن يروح "جون كونور" في غيبوبة، قبل إجراء العملية تمتم:

- لقد كسبنا المعركة، ولكننا لم نكسب الحرب كلها بعد..

- **الجهنمى ينهض :**

نجحت أفلام "الجهنمى" TERMINATOR حسب اسمها التجارى العربى، وبعد عرض الفيلم الأول منها من إخراج جيمس كاميرون، وبطولة آرنولد شوارزنجر؛ حيث تجمع بين التخيل العلمى، والمغامرات، والرحيل عبر الزمن، وقد برع كاميرون في فيلمه الثانى، من خلال تقنيات الإخراج التى قدمها عام ١٩٩١، وبدا أن السلسلة التى حققت نجاحاً كبيراً "يوم الديمومة" عام ٢٠٠٣..

- **الروبوت ROBOT:**

ترجم البعض هذا المصطلح إلى الإنسان الآلى، وهى ترجمة خاطئة؛ فالروبوت هو الكائن العامل، حسب اللغة

التشيكية. وتنقسم أنواع الروبوت إلى الآلى، الذى يتكون كله من الآليات، مثلما في فيلم الكارتون "روبوت"، أما النوع الثانى فاسمه "Humanoid" ، أى أنه الروبوت الذى يكتسى من الخارج بكساء آدمى، ومن الداخل هو من الآليات، مثل "الجهنمى" في هذه السلسلة..

بطاقة الفيلم :

الجهنمى ينهض Terminator Salvation

إخراج : MCG

سيناريو : جون برانكاتو – مايكل فهريس

موسيقى : دانى الفمان

أول عرض : مايو ٢٠٠٩

تمثيل : كرستيان بال (جون كونور)

سام ورثنجتون (ماركوس)

رولاند كيلنجر (الجهنمى المتطور)

أنطوان يلشن (كيل)

يوم أن توقفت الأرض (٢٠٠٩)

The day, the earth stood still

الفيلم من إخراج سكوت دريكسون

لا أحد يعرف أين اختفى ذلك الرجل الجبلى، الذى توغل في جبال الهمالايا عام ١٩٢٨، الذى لا يعرفه أحد، أنه وسط الجليد والصقيع.. شاهد كرة ضخمة من البللور، فلما اقترب منها، وحاول لمسها، ابتعلته، ثم اختفت..

لا أحد يعرف مصيره، ولا ماذا حدث له ..

وظل الأمر غامضاً تماماً إلى بداية عام ٢٠٠٨، حين فوجئت الدكتورة "هيلين بنسو" باستدعاء رسمى لها أن تذهب في مهمة غامضة..

كانت أصعب شيء تفعله، هو أن تترك انها بالتبنى "جاكوب" وحده في المنزل، ولكن الابن قال لها :

- سوف أشاهد نشرة الأخبار ..

لم يكن في نشرة الأخبار ما ينبئ عن المكان الذى ذهبت

إليه والدته، التى وجدت نفسها مع مجموعة أخرى من العلماء يجتمعون في إحدى القواعد العسكرية، وهناك أخذتهم إحدى الطائرات المتطورة؛ من اجل فحص جسم غامض جاء من الفضاء.. إنه الكرة البللورية نفسها التى ابتلعت الرجل الجبلى منذ ثمانين عاماً..

كان كل شىء يوحى هذه المرة بأن هناك خطراً عظيماً؛ لذا اجتمعت كل هذه الكوكبة من العلماء، الذين يمثلون مختلف المهن.. والذين أكدوا أن الأرض في خطر، قال أحدهم :

- ثمانية ملايين إنسان على الأقل في خطر ..

ورغم التحذيرات والأوامر المشددة، بعدم استخدام التليفون الخلوى، فإن "هيلين" اتصلت بابنها، وراحت تطمئن عليه، لكنها لم تخبره بأى شىء عن المهمة الصعبة، التى وجدت نفسها في مواجهتها..

وارتدى الجميع ملابس الوقاية، وهم يتقدمون نحو المكان، الذى سقط فيه الجسم الغريب القادم من الفضاء..

وراحت "هيلين" تعد الثوانى، وتغمض عينيها، انتظاراً لانفجار رهيب، ولكن الانفجار لم يحدث، وعندما فتحت عينيها كانت المفاجأة.. فالأضواء الساطعة تملأ المكان.. إنه ضوء أبيض قوى ينفذ من بين السحب.. وسرعان ما تقدم الجنود من الكرة المضيئة، واستعدوا لإطلاق النيران، وترقبوا ماذا يمكن أن يحدث..

وفجأة.. توقفت الكرة عن الحركة، وخرج منها مخلوق عملاق، غريب الشكل.. إنه معدنى، تشع منه فتحة في وجهه أضواء أشبه بالنيران..

وأطلق رجال الجيش قذائفهم نحو العملاق الحديدى، ولكنه لم يصب بأى أذى، فصاحت الدكتورة "هيلين" : "لا تطلقوا النار، نريد أن نعرف هويته ..

لم يكن للقذائف أن تنال من هذا العملاق الحديدى ، ولكنه فجأة سقط فوق الأرض، كأنما أصابه الضعف، فجأة ، وحمله الجنود، أشبه بالتابوت، ونقلوه إلى أكبر المعامل..

وأعلنت حالة الطوارئ..

كانت الدهشة في أنه يتنفس، وسرعان ما بدأت عملية التشريح..

يا إلهى.. هذا المخلوق الحديدى، بداخله مخلوق آخر عبارة عن مجموعة من الدهون، تغلف جسماً أقرب إلى البشر، أشبه بالرجل الجبلى، الذى اختفى قبل ثمانين عاماً...

وبعد أن تمت إزالة الدهون، بدأ الرجل الغريب، الذى أصابه الفزع مما يرى، واقتربت منه "هيلين" وقالت :

- اسمى "هيلين بنسو".. هل تفهمنى ..؟

وفى خوف وهلع، قال المخلوق الغريب :

- اسمى "كلاتو" أنا قادم من الفضاء..

في هذه الأثناء، تسربت الأخبار بشكل سرى إلى كل أنحاء العالم، عبر وسائل الإعلام المتطورة، فتأثرت البورصات، والأسواق المالية، وعمت الأزمة الاقتصادية كل مكان.. لأن هناك أنظمة كونية، يمكنها أن تهاجم أمنا الأرض...

لم يتكلم "كلاتو" كثيراً، ولم يعرف أحد شيئاً عن مخلوقات الفضاء التى تهدد الأرض، أما "هيلين".. فقد كان همها هو الاطمئنان على ابنها من ناحية، والتفاهم مع "كلاتو" من ناحية أخرى..

استعاد "كلاتو" جانبه الإنسانى شيئاً فشيئاً؛ فهو يشرب الماء، ويتكلم لغة الأرض، ولكنه لم يقل شيئاً عن سبب قدومه من الفضاء..

أكثر الأشخاص الذين حملوا المسئولية، هى السيدة "روجينا جاكسون" وزيرة الدفاع، التى اتجهت إلى القاعدة العسكرية العلمية، محاولةً استكشاف كل ما هو غامض في هذه الزيارة الغريبة، التى جاءت الآن من الفضاء..

وحضرت الوزيرة، الحوار الذى تم بين "هيلين"، و"كلاتو"، حين سألته :

- هل تمثل قوماً لهم حضارة..؟

وجاءت إجابة المخلوق الفضائى مطمئنة للقلوب :

- نعم أنا أمثل الحضارة..

وخوفاً من أن يكون كاذباً، سرعان ما تم نقل "كلاتو" إلى قاعدة عسكرية أخرى، ووضعوه تحت جهاز كشف الكذب.. وبدا "كلاتو"، كأنه يستمد قوى خارقة من الكهرباء التى تسرى في جسده، سرعان ما سيطر من خلال دماغه على المكان، وأطلق إشعاعاته غير المرئية، وغادر المكان إلى مجهول..

إنه ليس آدميًّا، بل هو مخلوق فضائى، صاحب قدرات خاصة، يستخدمها عند اللزوم، وأمام هذه التطورات، وضعت وزيرة الدفاع كافة القوات تحت التأهب ..

كانت بداخله طاقة لا حدود لها، فما أن يلمس أى شىء حتى يستجيب له، ويمكنه إسقاط أى شىء، بمجرد النظر إليه، ومع ذلك هو إنسان عادى، يشعر بالجوع، ويأكل الشطائر..

كان الطفل "جاكوب" هو الأكثر تأثراً بالأحداث الأخيرة ، ليس أيضاً بسبب غياب أمه عن البيت ، بل لأن الأم "هيلين" كانت في خضم الأحداث..

وعندما عادت الأم إلى بيتها، اطمأن الصغير إلى أن الأمور يمكن السيطرة عليها، ولكن سرعان ما جاءت رسالة إلى "هيلين"، أن تذهب إلى قسم الشرطة..

كان قسم الشرطة يعج بالحركة، ومزدحماً بشكل ملحوظ، وعندما دخلت "هيلين، وابنها استرعى انتباهها أن "كلاتو" موجود هناك، وقد أصابه الخوار، ودون أى إثارة للشبهات، اصطحبته معهما في سيارتها، وراحت تسأله :

- هل أنت صديق لنا، أم عدو..؟

وأخبرها الحقيقية، أن الفضاء الذى يأتى منه أرسل مخلوقاً معدنيًّا آخر، يحمل كثيرًا من الألغاز..

وبالفعل، فعندما اقتربت الكرة المضيئة من الأرض، خرج منها عملاق حديدى جديد، اسمه "جلبرت" ، لم تتمكن الطائرات من إسقاطه، وراحت الإشعاعات الحمراء تسقط من عينيه، فتدمر كل شيء..

لم يسقط "جلبرت" بسهولة، وسرعان ما سيق إلى جب معدنى عملاق، في إحدى القواعد العسكرية العلمية..

وفى الوقت الذى حاولت "هيلين" أن تقترب إنسانيًّا من "كلاتو" فإن وزيرة الدفاع، أولت اهتمامًا خاصًّا بأمر العملاق المعدنى الجديد، وفحصه؛ لمعرفة قدراته على الهجوم أو الدفاع..

فى الطريق العام، روت "هيلين" إلى "كلاتو" من يكون هذا الطفل، الذى تبنته؛ فأبوه قد مات، أما أمه الحقيقية، فقد اختفت، لذا تولت تربيته..

كان أيضاً طفلا ذا قدرات خاصة، له حضور خاص فى محاولة أن يعرف الحقيقية؛ لذا فعندما صاحب كل من أمه، و"كلاتو" إلى الغابة.. لاحظ أن هناك شيئاً يخرج من أعماق البحيرة. وفجأة سطع الضوء فى الغابة..

بدا كأن هناك قوة شديدة فى داخل الطفل، مثلما هى أيضاً فى داخل "كلاتو"، الذى أعلن قائلاً :

- لو أصابنى مكروه، فسوف تصيب الأرض الكوارث، وتموت مثلى..

إذًا، فلا شك أن "كلاتو" صديق لكوكب الأرض.. جاء لحمايتها، وهنا اتضحت الحكاية؛ فالعملاق الحديدى الآخر جاء، لإلحاق الأذى بالأرض..

فى تلك اللحظات، وصلت إلى أطراف الغابة قوة من جنود الشرطة، وراحت تهدد "كلاتو" أن يقوم بتسليم نفسه، ولكن هذا الأخير، لم يفعل شيئاً، سوى أن نظر إلى سيارة الشرطى؛ فتحركت من تلقاء نفسها، وأسقطت الشرطى أرضاً..

صاح "جاكوب" : ماذا فعلت .. بالله عليك؟

لم يكن الشرطى قد مات، ولكن إصابته البالغة، لم تمنع "كلاتو" من أن يركز ذهنه؛ كى يعيد إليه العافية.. قال الطفل:

- يجب أن تقابل جدى البروفيسور.. إنه حاصل على جائزة نوبل فى الفيزياء..

وبعد ساعة، كان بيت الدكتورة "هيلين" يشاهد أول مجابهة علمية بين "كلاتو" القادم من الفضاء، ووالدها الحاصل على جائزة نوبل فى الفيزياء..

بدا الاثنان كأنهما على طرف واحد من العبقرية، واستيعاب المعادلات الصعبة، واتفق الاثنان أن على الأرض أن تعرف نوعاً جديداً من التكنولو-جيا؛ من أجل الدفاع عن نفسها ضد غزاة الفضاء..

وبالفعل، ففى تلك اللحظات، تمكن العملاق الحديدى "جلبرت" من تدمير القاعدة العسكرية العلمية، التى توجد فيها، وتمكن من السيطرة على المكان، ثم خرج إلى سطح الأرض، كى ينفذ مهمته..

مهمته هى أن يدمر كل شىء، فبمجرد أن ينظر إلى أى هيكل، يبدو هذا الهيكل، كأنه مياه سريعة التبخر ، يا إلهى، الأرض فى خطر. بالفعل..

لم يكن فى مقدور أحد أن يسيطر على "جلبرت" سوى "كلاتو".. فهذا الأخير لديه القدرات الوحيدة، التى يمكنها إنقاذ الكرة الأرضية، التى أصابته رياح مترية، راحت تمحو كل شىء أمامها..

ولأن الطفل "جاكوب" يمثل المستقبل، فها هو يرى

المستقبل فى أسوأ حالاته، لذا، قرر أن يتوجه إلى مقبرة أبيه الحقيقى، وراح يركع أمامها ويقول:

- لو كنت حيًّا يا أبى لناضلت من أجل مصلحة الأرض..

تصور الصغير، أن من بين قدرات "كلاتو" هو إعادة أبيه إلى الحياة.. لكنه اكتشف أن "كلاتو" لا يمكن أن تكون له هذه القدرة، التى هى لله وحده.

قالت "هيلين" التى تشاهد ما يحدث فى دهشة:

- التغيير يحتاج إلى تفسير..

راح كل شىء ينهار.. السيارات تختفى، وتتحرك كرة الضوء وراء العملاق الحديدى، والانفجارات تحدث، والجو صار أسود..

ولم يكن أمام "كلاتو" سوى أن يفعل شيئاً واحداً.. أن يضحى بنفسه، وأن يفجر البللورة المضيئة؛ كى تسقط منها كافة الحشرات المعدنية؛ مما يعلن نهاية الحرب الفضائية على الأرض..

ولم يتردد "كلاتو"، وهو يدخل إلى البللورة، ويفجرها..

وانتهى الضوء المبهر، وتسرب من فوق سطح الأرض، وسرعان ما عادت الحياة إلى هيئتها الأولى، بينما وقف "جاكوب" سعيداً..

obeikandl.com

الطفل الآلى (٢٠٠٩)

Astro Boy

الفيلم إخراج داڤيد بورز

اسمها "مدينة مترو" .. هى مدينة آليه غريبة، تنتمى إلى المستقبل، تبدو كأنها تحلق فى الجو، ويطلقون عليها اسم "السعادة الطائرة"..

فى هذه المدينة، كانت الحياة رائعة، وكان الآليون هم الكائنات الأكثر أهمية؛ حيث يقومون بعمل كل شىء.. ابتداء من التسوق، إلى العناية بالأطفال، وأيضاً قيادة السيارات..

لذا.. خلت المدينة من كافة أنواع التلوث..

واعتمدت المدينة على العلماء؛ لزيادة درجات الابتكار والتطور.. خاصة العالم "تنيما"، الذى علم ابنه الصغير "توبى" كيف يكون متفوقاً، فيما يخص كل المظاهر الحياتية العلمية..

وكان من أكثر الأشياء التى أتقنها الصغير "توبى" من

أبيه، هو ما يخص الطاقة النووية الزرقاء، فى الوقت الذى اهتم فيه حاكم المدينة بالتطور؛ حتى يضمن لنفسه النجاح فى الانتخابات القادمة..

ولهذا السبب، حرص العالم "تنيما" على أن يبتكر كائناً آليًّا، يسمى "زوج"؛ من أجل إثبات قدرة المدينة على الابتكار المتجدد..

لكن، ما حدث شىء غير متوقع، فقد تحول "زوج" إلى آلى متوحش، وسرعان ما ابتلع الطفل بداخله، وراح يهجم بشراسة.. إلا أن القوات الخاصة تغلبت عليه.. وبعد قليل، تم إلقاء الوحش الآلى "زوج" فى القمامة الآلية..

وعندما أخرج "تنيما" ابنه "تومى" من جوف الوحش الآلى، اكتشف المأساة، فقد صار ابنه آليًّا أيضاً، وحاول الأب أن يعيد ابنه إلى الشكل الآدمى.

وأجرى عليه التجارب عديدة ناجحة.. واستطاع أن يستعيده مرة أخرى، ولكن سرعان ما اكتشف أن "توبى" يجمع بين البشرى والآلى معاً..

وصارت للصغيرة قوى خارقة لا مثيل لها، فهو أشبه بسوبرمان، يمكنه الطيران فى الجو، وأن يسبق القطارات فى سرعتها، وأن يغوص فى أعماق البحار، ويخترق سطح الأرض لمسافات بعيدة..

وصارت قدراته الهائلة تجعله يقرأ أضخم الكتب فى ثوان قليلة، إنه ليس صبيًا عاديًا .. وقد أثار وجوده قوات الأمن، فسعت إلى مطاردته واصطياده، واصدر الحاكم الإليكترونى أمره بالقبض على هذا الطفل الخارق، الذى سمى "استربوى" ، أو " طفل النجوم"..

وأرسلوا فى أثره محاربين أشداء .. أسقطوه أرضاً.. وأصدر الحاكم أمره قائلاً :

- أرموا به إلى النفايات الآلية..

لقد صار الطفل مثل كل الآليات، التى يتم الاستغناء عنها.. مجرد خردة .. وهناك التقى بكافة الآليات التى تم الاستغناء عنها، وتعرف على مجموعة من الأطفال الصغار،

الذين يأتون إلى هذا المكان.. بهدف اللعب مع الآليات القديمة..

وعرف الصبى أن الأطفال يأتون إلى هذا المكان، من أجل الالتقاء بالسيد "هوج"، الذى يميل إلى لملمة الاليات القديمة، لعمل كائن عملاق جديد .. إنه أكثر الناس خبرة بالآليات التى صارت " خردة"..

وتم العثور على بقايا الآلى المتوحش "زوج".. وطافوا به فى الشوارع .. ووسط هذه الظروف ، عرف "هوج" أن الطفل ليس سوى آلى، وأنه غير آدمى..

وبدأت المطاردات..

وكان على "زوج"، بعد أن عاد إلى هيئته القديمة، أن يصطاد الطفل الآلى، وأن يدوس عليه بقدميه، ولكنه فى اللحظة الأخيرة لم يفعل..

- ترى ماذا هناك..؟

لقد أحس "زوج" أن هذا الصغير قد خرج من جوفه،

وأن هناك شيئاً ما يربطه به، وسرعان ما جاء جنود الحاكم؛ من أجل أن يستخرجوا منه الطاقة النووية الزرقاء .. وهى تتمثل فى وجود بللورة داخل قلبه..

وأصدر الحاكم أمره، إلى العالم "تنيما" :

- انزع عنه النواة الزرقاء..

وبكل ما به من أسى، تمكن الأب، العالم "تنيما" من انتزاع البللورة، من صدر ابنة الآلى، وبدأت المشاكل تتزايد؛ فالحاكم يود استغلال ما يحدث، من أجل تحقيق مكاسب فى الانتخابات القادمة، ولكن فجأة ، قام الأب بإعادة البلورة إلى قلب ابنه الآلى.. "طفل النجوم"..

وسرعان ما دبت الحيوية فى الطفل الآلى..

وانطلق الطفل الآلى فى الفضاء؛ من أجل مواجهة المتوحش الآلى الجديد، الذى أمر الحاكم أن يسيطر على مدينة "مترو" البالغة الاتساع.. واندلعت مواجهة شرسة بين الاثنين، الطفل الآلى، والوحش العملاق، الذى استخدم

أسلحة إليكترونية فتاكة، تمكن من خلالها من السيطرة على الموقف..

وأمام شدة المواجهة تطاير الطفل الآلى، وسقط فوق الأرض، والتقطه أصدقاؤه من البشر، الذين سبق أن التقاهم فى مكان النفايات الآلية.. وعلى رأسهم الطفلة "كورا"..

وتبعاً لهذه المواجهة، بدأت مدينة "مترو" تهبط من أعلى السحاب، وتستقر فوق الأرض، وهنا أحس الطفل بقوته تعود إليه، فانطلقت منه الاشعاعات، نحو المتوحش الآلى الجديد..

وانتهت المعركة بانتصار الطفل الآلى، وجاء أكبر العلماء يقول:

- هذا الطفل الآلى، أكثر إنسانيةً منا جميعاً..

وهنا ظهر الآلى "زوج"؛ كى يؤازر الطفل الآلى، وبدأت معركة الانتخابات، التى قرر "زوج" أن يدخلها.. لعله يكون أول حاكم آلى فى التاريخ.

آفاتار (٢٠١٠) Avatar

لن تتوقف السينما عن إثارة دهشة زبائنها، وجذبهم إلى كل ما هو جديد.. وباعتبار أن السينما توقظ فينا أحلام الطفولة، فإن قاعة السينما التى كانت تعرض فيلم "القرين" أو "آفاتار" قد شهدت ظاهرة وحدت الناس معًا، وهى أن كل الموجودين فى القاعة، كانوا يضعون على أعينهم نظارات تمكنهم من رؤية الفيلم بابعاده الثلاثة المجسدة ، التى جعلت السينما عالماً مليئاً بالسحر والخيال، أى إن العلم خدم هنا المشاهد والسينما وجذب المزيد من المتفرجين إلى القاعات .

لن أتناقش حول ظاهرة أفلام الأبعاد الثلاثية؛ فقد سبق أن شاهدناها فى عديد من الأفلام القصيرة العلمية، وبعض السينما التجارية، ولكن لاشك أن عودتها فى نهاية عام ٢٠٠٩، وبهذه القوة.. تؤكد أنها سوف تكون سينما المستقبل، وقد أحسن صناع هذه الأفلام اختياراتهم أن تكون الأفلام المصورة، أو المصنوعة بهذه الطريقة من أفلام التخيل الجامح؛ حيث يمكن للمشاهد أن يشاهـد عمق الصـورة على أحسن

ما يكون، وتحس كأنك تلمس صفحة الصورة من ناحية، وأنك ترى أعماق الغابات والمدن ..

لذا فإن مشاهدة فيلم "القرين" مقترنه بمتعة العين والمشاهدة، عليك فقط إلا أن تدخل فى أعماق هذا الصندوق السحرى.. يتجول بك بسهولة عبر الاماكن، والأزمنة.. وهذا يفسر ذلك اللعب الغريب فى هذا الفيلم بكل من الزمن والمكان، وهما العنصر الرئيسى فى سينما الفانتازيا الممزوجة بالتخيل العلمى، إلا أن فيلم "القرين" ينتمى فى المقام الأول الى نوع مختلف، فهو ليس من الفانتازيا فقط، باعتبار ان الأحداث الرئيسية تدور فى الغابات البكر الواسعة، مع مخلوقاتها من اشباه البشر، كما أن الوحدات الباقية تدور فى عام ٢١٥٤، فى محطة فضائية متطورة، يقيم فيها علماء من كافة أفرع العلوم التطبيقية، بما يعنى أننا أمام فيلم تخيل علمى فى المقام الأول.

الفيلم ينتمى فى المقام الأول إلى ما يسمى بالفانتازيا العلمية؛ أى إننا أمام أجواء من التخيل العلمى، والانتقال إلى

أجواء الفانتازيا يتم بمبررات علمية، وليس بطرق تخيلية. وقد أدهشنا الفيلم بمسألة تجسيد الحركة فى كافة كادرات الفيلم التى تدور داخل المحطة الفضائية؛ حيث تحريك كافة الصور ابتداء من مجسمات غابة الاشجار العملاقة الى الصور المتراكمة داخل أجهزة الكومبيوتر، ثم تحريك كافة مظاهر الحياة فى غابة الأشجار، التى يذهب إليها عريف القوات البحرية جاك نسولى، الذى يدخل الحضانات كى يعيش بخيالاته، ومخه فقط داخل أحداث أخرى، هما بمثابة موقع إليكترونى ، ينتمى إلى النصف الثانى من القرن القادم.

لكن هذه الحدوتة، ليست لها علاقة بالمتعة البصرية، التى أحدثها الفيلم، تلك المتعه التى تمزج بين تصوير الحى life ، والجرافيك، أو برنامج البعد الثلاثى ، المبهر ، الذى ملأ الشاشة بالتفاصيل الدقيقة؛ خاصة لما يدور فى غابة الاشجار، سواء فى الأرض، وما عليها من نباتات غريبة، وكائنات متعددة الأشكال كما يشبه قناديل البحر، ثم الحيوانات التى تنطلق فى هذه الغابة الواسعة، وهى حيوانات من الصعب تسميتها، ولكنها كائنات معدلة لما نعرفه؛ فحيوان الركوب

ليس حصانا، لكنه اشبه بالجياد، ويؤدى العمل نفسه ، ثم هناك حيوانات ضخمة ليست هى وحيدة القرن (الكركدن) ولكنها أقرب إليه.. كما أن التنين، وسيلة الركوب الفضائية، ليس أشبه بأى تنين رأيناه فى مثل هذا النوع من الأفلام، ولكنه على كل حال تنين، خاصة ذلك التنين الأحمر المعروف باسم "ظل الليل"، والذى كتب فى أسطورة أو ميثولوجيا هذا العالم السفلى أن من يركبه، ويستطيع أن يروضه للطيران ، سيكون زعيمًا متوجاً، وقد حدث هذا بالنسبة لجاك سولى، الذى عومل دوماً كأنه أجنبى بالنسبة لهذا العالم.

الكومبيوتر، وبرامجه ، هو البطل الرئيسى فى هذه الأفلام، وأذكر أن الثلاثية الثانية من أفلام "حروب النجوم" قد لجأت إلى هذه التقنية.. لكن كان من السهل إدراك أنها مجسمات مصنوعة بسذاجة، لم تتطور كثيراً عما رأيناه فى فيلم "مترو بوليس" لفريتز لانج عام ١٩٢٦.

لاشك أن جيمس كاميرون، الذى ألف الفيلم وأخرجه، قد حاول الاستفادة من تجارب عديدة قدمها زملاؤه فى أفلام

مشابهه، فتلك الكائنات العملاقة المصنوعة من الآلات التى يستعملها البشر فى تلك الفترة ، تشبه إلى حد كبير ما رأيناه فى أفلام الجاسوسية فى الستينيات، ومنها فيلم " قبلهم ودعهم يموتون" ١٩٦٧، وأيضا فيلم "الغيبوبة"، لكن أمام هذا، فإن تصميم غابة الأشجار العملاقة يأتى جديدا على العين، وإن كانت مسألة التنين المحارب قد رأيناها فى عديد من الأفلام.

حسب المعلومات الخاصة بالفيلم، فإن هناك لعبة ڤيديو تحمل الاسم نفسه، وفى الحقيقة.. فإن جيمس كاميرون قد صنع لعبة ضخمة للفيديو أكثر منه فيلم أو اعتمد على قصة بسيطة، وكل ما فعله أن استحضر قصة بسيطة تقليدية، مثل أغلب الأفلام الامريكية، التى تنتهى بمعركة مهولة بين الأخيار والأشرار، طال وقت عرضها، وتنوعت كافة أشكال المجابهة بين جاك سولى، وبين الكولونيل الذى كان وراء تدمير الشجرة المقدسة، لكن يبدو أن موضوع الفيلم ، لم يكن يهم كاميرون كثيراً ، وهو الذى لم يجد عمل سيناريوهات من قبل، بما يتناسب وأهمية أفلامه، ومنها مثلًا الجزء الأول والثانى من "الجهنمى".

من الواضح أن هناك تشابهًا ما بين الخط العام لفيلم "تيتانيك"، و"آفاتار"، فقد اختار كاميرون فى كلا الفيلمين قصة جانبية، أو فرعية، تعتبر بمثابة معبر، أو ممر دخول إلى القصة الرئيسية. وهى هنا قصة البحار الذى يدخل إلى غابة الأشجار ؛ فيتم التعامل معه على أنه غريب وتقوم لفتا نيتيرى بمهاجمته فى البداية، ومحاولة طرده من الغابة، لكنها تكتشف علامة من الاله بأن عليها أن ترافقه ؛ ثم تأخذه بناء على رغبة أبيها وأمها؛ كى تدور به، وتتجول به فى الغابة، ثم كل ما سوف نراه من قصة أعتقد لو أن كاميرون قد حذف قصة البشر المسلحين؛ لأمكننا الحصول على فيلم مستقل، مثلما أدخل كاميرون حكاية اكتشاف حطام تايتانيك، وأدخلنا فى قصة العجوز التى تحكى، وهو أسلوب تقليدى فى الحكى رأيناه فى روايات تولستوى، خاصة لحن كروتز..

لكن فى "آفاتار" ، فإن العالم الرئيس تداخل مع العالم الفرعى، باعتبار أن التخيل قد جعل اللاعب يندمج مع اللعبة.. فاعترك بها، وصارعها، وجعل الخيال متشاجرًا مع

صانعه. أما مسألة السحق، فإنها تعود هنا مجدداً، بعد تايتانيك حيث سحق الجليد السفينة، ثم سحقت السفينة ركابها، فسقطت بهم إلى الأعماق وأغرقتهم، بدا هذا واضحاً فى "آڤاتار"، حين تقدمت الآليات العملاقة؛ لتسحق كل سكان الغابة المسالمين، الذين عاشوا فى أمن وسعادة، وقد تشابهت مصائر البشر فى تايتانيك مع المخلوقات، التى تنتمى إلى هذا العالم السفلى .

هذا الفيلم يؤكد أن السينما تجعلنا نشاهد على الشاشة ما لا يمكن رؤيته لا فى الواقع ولا فى المخيلة، ولا شك أن ١٦١ دقيقة ، هى مدة عرض الفيلم، تمتلئ فيهم الشاشة بالتفاصيل، تجعل المرء فى حالة متدفقة من امتاع العين، سواء صدقت القصة، أم لا .. وسواء وقع كاميرون فى أخطاء صغيرة خاصة بالقصة أم لا ، فإن الاهتمام الأول للمخرج، كان هو صنع عالم من التخيل، لم نشهد له مثيلا من قبل، وكأنه يغير صورة السينما التقليدية؛ لذا فإن الحوار فى الفيلم محدود للغاية قياسًا إلى التدفق الهائل فى المطاردات والحركة، خاصة فى الغابة ،

حيث الاتساع الملحوظ فى المسافات وذلك عكس المدينة الفضائية المحدودة المكان والأشخاص؛ قياسًا إلى هذا التحريك الهائل للمجاميع فى الغابة ، بجاميع الكائنات الأدبية، أو الأقرب إلى الآدميين. ثم مجاميع القوات المتحاربة، سواء القوات الآلية العملاقة، والطائرات أو مخلوقات الغابة، وعلى رأسها التنين الأحمر والهلاميات، التى تظهر بين الحين والآخر.

لذا، امتزج الفيلم، مثلما أشرنا، بين الحى والمرسوم.. بين البشرى و المجسمات المصنوعة، التى يحركها الكومبيوتر، ورغم أن هذا ليس بجديد ، ولكن المجسمات هنا كانت من البراعة فى تصنيعها وتحريكها بدرجة صار من الصعب على العين أن تحدد إن كانت مخلوقات الغابة، هى مجسمات أم مجاميع تمثيلية؛ لذا ، فهذا الفيلم فاتحة حقيقية أخرى لما يمكن تسميته بالسينما السوبر اليكترونية التى بدأت ملامحها تتضح عام ١٩٨٣ بفيلم " ترون" لستيفن سودربرج . وسوف نروى وقائع الفيلم فى الصفحات التالية.

ما أروع أن تعيش فى غابة واسعة عريضة، ليست لها بداية أو نهاية..

إنها أشبه بالفردوس المفقود، لا توجد سوى فى الخيال.. بها الأشجار الضخمة، ذوات الجذوع العريضة، والتى تمتد أوراقها حتى لتكاد تطال السحاب..

لكن، يبدو أن هذه الغابة الخيالية، صارت موقعاً إليكترونيًّا..

سوف يحدث هذا فى القرن القادم، وبالأدق فى عام ٢١٥٤ ميلاديًّا..

آنذاك سوف يكون الإنسان قد تمكن من الوصول إلى الفضاء، وصنع آليات عملاقة، يمكنها أن تغزو أى كوكب آخر، وتحتله فى ساعات..

ولكن، فى هذاالعام، فإن المواقع الاليكترونية، سيصبح بعضها حقيقة، وكل ما على تلك القاعدة الفضائية، أن تجعل أفرادها من الجنود والضابط أن يدخلوا حضانات، على مساحة أجسامهم، حيث يمكنهم الاتصال، عن طريق

الدماغ، بسكان هذه المواقع.. وأن يصبح الموجود فى الحضّانة واحداً من سكانها..

الموقع هذه المرة، اسمه "الغابة"، وهو الغابة التى تحدثنا عنها.. تم اختيار الجندى "جاك سولى" للذهاب إلى الموقع، بوضعه داخل الحضّانة، فيرى، فيما يشبه المنام، نفسه وقد صار واحداً من سكان الغابة..

يبدون سكان الغابة، أقرب إلى البشر، ولكنهم ليسوا آدميين، وسرعان ما وجد "جاك" نفسه أشبه بسكان الغابة، فى عالم واسع، ملئ بالخضرة، وبالكائنات الغريبة تضيئها مصابيح أشبه بالقناديل..

إنه عالم بدائى، بسيط، بكر، لم يعرف أى إغراء حضارى بعد، تسكنه هذه الكائنات الطيبة، ولأنه عالم مختلف، عن ما حققه الإنسان من تقدم آلى وإليكترونى، فإن قوانينه تمنع تمامًا دخول أى غريب عليه.

لذا، فمنذ اللحظة الأولى لنزول "جاك" إلى هذا العالم،

وجد نفسه مرفوضاً، وهذه الفتاة "نيتيرى"، ابنة زعيم الغابة، تعترض طريقه، وتقول :

- عد من حيث جئت..

وصارت تستفزه كى يعود من حيث أتى، ولكن الشاب أخبرها أنه مستعد للاندماج فى هذا العالم وأنه يمكن أن يصير واحداً من سكان الغابة..

وصدقته الفتاة، وأخذته إلى أبيها، وسرعان ما اجتمعت القبائل؛ كى يتم البت فى موضوع هذاالغريب، قالت "نيتيرى" لأبيها:

- إنه مستعد أن يكون واحداً منا..

ولأن الفتاة تحمست لهذا "القرين" القادم من عالم آخر، فإنه قال أمام القبائل:

- حسناً، دربيه كى يصبح واحداً منا..

وبدأت مرحلة جديدة، فى حياة "جاك" الذى صار كائناً أثيريًّا؛ فالتدريب هنا يعنى المزيد من البطولات الخارقة، سواء

فى أعمال المبارزة، واستخدام السيوف كسلاح يناسب الغابة، ثم ركوب التنين الذى يعتبر وسيلة النقل السريعة فى الغابة..

كان كل شىء، فى الغابة الإليكترونية هذه، أقرب الشبه على ما يدور فى أى غابة؛ فهناك حيوان ضخم، كاسر العملاق، أشبه بالخرتيت، ولكنه أضخم منه عشرات المرات، يمكنه أن يحطم كل ما هو أمامه.. كما أن هناك "التنين الأحمر"، زعيم كل التنانين الأخرى..

كانت مرحلة التدريب، أشبه بمعركة حربية خاصة، أحس "جاك" بعدها أنه صار واحداً من أبناء الغابة، وأحب البقاء هناك..

لكن، الأمر لايتعدى أن يكون لعبة..

وعلى "جاك" أن يعود من هذا العالم الخيال، أو الموقع الإليكترونى؛ حيث يوجد قرينه، إلى عالمه الواقعى، فى المحطة الفضائية، وأن يخرج من الحضّانة، كى يعود إلى طبيعته الإنسانية..

كل شيء يتم ترتيبه وفق نظام دقيق للغاية، فلا شك أن البرنامج الاليكتروني، يهدف إلى التواصل مع هذا العالم الخيالي، الذى أحبه "جاك"، وتمنى لو يظل فيه، فما أجمل العودة إلى الطبيعة. فهناك ، صار كائناً مختلفاً، له ذيل طويل، يحركه كما يشاء، ويعيش بشكل فطرى..

وبعد ساعات عاد "جاك" مرة أخرى إلى الحضّانة، ورأى نفسه، وقد صارت له ضفائر طويلة، وذيل جميل، رفيع، هذه الضفائر ليست فقط للتزين، ولكنها أشبه بأسلاك تواصل معنوية..

وبعد ساعات، عاد "جاك" مرة أخرى إلى الحضّانة، ورأى نفسه، وقد صارت له ضفائر طويلة، وذيل جميل، رفيع.. هذه الضفائر ليست فقط للتزين، ولكنها أشبه بأسلاك تواصل معنوية، يمكنه من خلالها التواصل مع كائنات الغابة، وحيواناتها، مثل: التنين الطائر، والوحوش العملاقة..

لم يكن "جاك" يعرف أن حدثاً ساخناً تشهده الغابة، وأن "الكولونيل" قائد المحطة الفضائية قرر غزو الغابة الواسعة، بقوات ضخمة من الآليات..

هذه الآليات، أشبه بدبابات عملاقة، عجلاتها أعلى من أسطح البيوت الصغيرة، فانطلقت النيران، نحو المساحات الخضراء، والأشجار، وسادت الفوضى وعم الدمار..

كان المنظر بشعاً، لا يصدقه أحد..

وهل شاهد أحد من سكان الغابة مثل هذه النيران من قبل.. إنها تسقط الأشجار، وتهدم الغابة.. إنها أصوات الحرب الإليكترونية المتوحشة "تقرقع" فى الغابة..

كان "جاك" هناك، يشارك عشيرته الجديدة مصائبهم، وحاول حماية من يستطيع، وشاركته "نيتيرى" عمليات الإنقاذ..

لكن الدموع انسالت فوق الوجوه..

فأهل الغابة ليس بإمكانهم الدفاع عن أنفسهم، هم يملكون الغابة والبراءة، وأسلحتهم الفروسية، وأحصنتهم هى التنانين الطائرة..

هنا قرر أن يفعل شيئاً.. انطلق يبحث عن التنين، وتمكن

من ركوبه، بعد صراع قوى على السيطرة عليه، وهكذا صار ذلك الغريب القادم من الواقع، قائد على سكان الغابة..

وقرر أن يقود المقاومة، ضد "الكولونيل باركر"، وقواته المتوحشة، رغم عدم ملكيته لأى سلاح..

وأحس "الكولونيل" بالخطر، وسرعان ما فتح الحضّانة، وأعاد "جاك" إلى الواقع، وحرمه من العودة إلى الغابة، حتى لا تحدث مقاومة..

وهنا انتقل الصراع إلى الواقع، والخيال معاً، وصار على "جاك" الجندى أن يقاتل قائدة فى الواقع، ثم انتقل القائد بقواته إلى أرض الخيال؛ كى يسيطر عليه بكل قوة..

إنها معركة بالغة الشراسة..

فى البداية لم تكن متكافئة؛ فالآليات الضخمة، تجتاح الغابة، والسهام التى يطلقها سكان الغابة ليست مؤثرة بالمرة...

وخرج إلى الغابة وحش آلى عملاق، بداخله

"الكولونيل"، يقود معركته، ولكن فجأة، خرجت الحيوانات العملاقة التى تشبه الخراتيت، لكنها تكبرها فى الحجم عشرات المرات.. وصارت الآليات العملاقة بمثابة ألعوبة فى أيدى هذه الحيوانات الخرافية الضخمة..

وقرر "جاك" أن ينتقل بين الواقع والخيال، من أجل مقاتلة "الكولونيل" فى حصنه الضخم، الآلى المتحرك..

ووقفت الفتاة إلى جانب "جاك"، تساعده، وهى فخورة ببطولاته، وهى تكن له الحب العظيم..

ورغم عدم كفاءة المعركة.. فإن "جاك" استطاع أن يهزم ذلك القائد الشرير، وأن يسقطه خارج الآلية العملاقة، وخرج الشعب يدافع عن غابته ، ويقاوم بكل ما يكنه من حب لوطنه..

وانتهت المعركة، وانتصر "جاك" ، وشعبه الجديد، وقرر أن يبقى كائناً خياليًّا، ينعم بالحب ، والأمان، ويعيش داخل الطبيعة، بعد أن أعلن زفافه على الأميرة الجميلة "نيتيرى"، وتخلص من قرينه إلى الأبد..

العقل الجبار... (٢٠١٠)

Mega mind

يا له من كائن غريب، سواء من حيث شكله العام، أو عقليته الجباره، أو قدرته الخارقة.. اسمه "العقل الجبار" Mega mind، جاء من كوكب لعبد للغاية عن كوكب الأرض.. وكان فى الثامنة من عمره..

نعم، كان سنه حين تم إرساله إلى الأرض ثمانية أيام. إنه عمر طويل يختلف بالنسبة للكوكب الذى جاء منه.. إنه بطل خارق.. لكن كيف يعيش آمناً، وفى الأرض بطل مثله، جاء أيضاً من الفضاء..

هذا البطل الآخر يسمى "رجل المترو"، جاء من بعيد أيضاً، من كوكب "مترو"؛ كى يعمل على سيادة العدالة الاجتماعية فوق الأرض..

عاش "العقل الجبار" سعيداً مع صديقته السمكة "مينيون"، التى جذبت انتباه "رجل المترو"، وسرعان ما صار الاثنان خصمين لدودين، يدور التنافس بينهما، وكل منهما

obeikandl.com

يدّعى أن لديه قدرات خارقة، تمكنه من خلاله أن يسيطر على المدينة، وأن يجعل الأمن سائداً بها..

كان أحدهما يستخدم معدن النحاس لحماية نفسه، من أى أشعة قاتلة؛ لذا، فإنه يتخذ من النحاس مصدراً لقوته. إلا أن الأشعة القاتلة تسربت إلى "رجل المترو" الذى فارق الحياة..

وأحس "العقل الجبار" بسعادة بالغة؛ للتخلص من منافسه "رجل المترو".. لكنه سرعان ما اكتشف معنى مختلفاً تماماً؛ فالمنافسة التى كانت بينه وبين "رجل المترو" كانت تعطى لحياته معنى، وأحس أنه بلا هدف؛ فقرر أن يسعى لتكوين كائن خارق جديد..

وذهب "العقل الجبار" إلى المتحف الحيوى فى صحبة الصحفية "روكسان"، والتقيا بأمين المتحف "برنارد"، وقال له:

- أريد معرفة تركيب الحامض النووى لـ"رجل المترو"..

كان هدف "العقل الجبار" هو أن يكون الكائن الجديد طيباً، لا يعرف الشر، وألا يحاول أن يمس المدينة بشرور مثل

التى حاول "رجل المترو" أن يسيطر بها على المدينة.

واستطاع أن يحصل على الحقنة التى تحتوى على مصل فعال؛ لتحويل أى كيان عادى إلى شخص خارق مثلما كان "رجل المترو" ..

وهكذا جاء الخارق الجديد، اسمه "تينجون" الذى أحس بالإعجاب الشديد بالصحفية "روكسان"، وبدا كأنه يتصرف بالأسلوب نفسه، الذى تصرف به من قبل "رجل المترو"..

وساعدها فى ذلك موظف المتحف "برنار"، الذى بدأ يشعر بالغيرة من "تينجون"؛ خاصة أن هذا الأخير حاول أن يعطى كل قوته الخارقة إلى "روكسان"، إلا أنها رفضت..

وبدت "روكسان" تتصرف كأن الشر قد انتقل إليها، مما أثار حفيظة كل من "العقل الجبار" وصديقته السمكة "مينيون".. يا إلهى .. لقد تملك الشر بـــ "تينجون" الذى قرر بدوره أن يكون له كل سمات الأبطال الجبارين، وقرر

التخلص للأبد من "العقل الجبار"؛ حتى تخلو له الأجواء، ليسيطر على المدينة كلها..

أحس "تينجون" أن "العقل الجبار" هو العقبة الوحيدة أمامه؛ كى يحقق أهدافه الشريرة.. وأمام هذا التحدى الكبير، قال "العقل الجبار" للصحفية "روكسان" :

- الحل الأوحد أن يعود "رجل المترو" إلى سابق عهده، أن تدب فيه الحياة..

والمدهش أنه حينما ذهب الاثنان إلى المكان، الذى يوجد فيه "رجل المترو"، كان هذا الأخير على قيد الحياة فعلاً، وعرف أنه قد نجا من الموت؛ حيث إن النحاس ساعده على البقاء حيًّا، وأبقى على قوته الخارقة..

وصار على "العقل الجبار" أن يتعاون مع خصمه اللدود سابقاً "رجل المترو"؛ كى يهزما الشرير "تينجون"..

الغريب أن "رجل المترو" رفض العرض ، قائلاً :

- لم أعد أرغب فى القتال.. لقد تعلمت الدرس..

ووسط هذا الجدل الذى دار بين الخصمين اللدودين، سابقاً، جاءت الأنباء أن "تينجون" قد اختطف الصحفية "روكسان"؛ لذا، قرر "العقل الجبار" أن يطارد المجرم إلى أى مكان يذهب إليه؛ من أجل إنقاذ الصحفية، واصطحب معه صديقته السمكة، وهناك دارت مواجهة شرسة، استطاع فى نهايتها "العقل الجبار" أن يحسم الأمور لنفسه..

وبعد نهاية المعركة، أحس "العقل الجبار" بمدى ما يمتلكه من قوى خارقة؛ فقرر أن يفرض سلطته العادلة على المدينة، ونجح فى أن ينزع القوة من "رجل المترو" إلى الأبد، الذى صار مواطناً عادياً.. وصار بالعقل البطل الجبار، الخارق.. وجاء إليه "رجل المترو"، يقدم إليه أجمل التهانى.

رحلة فضائية .. (٢٠١٠)

STAR TREK

الفيلم إخراج ج.ج إبراهام.

بدأت أحداث القصة المثيرة فى عام ٢٢٣٣؛ أى بعد القرن الثالث والعشرين.. فى هذا الزمن، سيكون سكان المجرات البعيدة، قد استطاعوا أن يصلوا إلى كوكب الأرض، ويحتلونه، ويصبح الكوكب كله بمثابة حى صغير، فى كون بالغ الاتساع..

لذا، فإن الصراع حول امتلاك الكون، سيمتد إلى الفضاء البعيد، وسيتنافس الأقوياء فيما بينهم لاحتلال الفضاء، أو المسافات الشاسعة بين المجرات، والنجوم..

ولهذه الأسباب، اشتعلت المواجهات بين الأطباق الطائرة، التى تمثل المؤسسات العديدة فى هذا الفضاء البالغ الاتساع.. وكان أشد هذه الصراعات، ما حدث للطبق الطائر الضخم، الذى تركبه مجموعة من السكان، يعيشون فيه حياتهم بشكل متكامل..

فجأة، انطلقت صافرات الإنذار، وصدرت الأوامر بإخلاء الطبق الطائر، الذى يسكنه الآف البشر، وفى هذه اللحظة، كانت "مای" فى حالة وضع لوليدها الأول، إنها زوجة القبطان الشجاع "كيرك"، الذى حاول إنقاذ زوجته بأى ثمن من الخطر..

لكن الأب لم يتمكن من إنقاذ زوجته، التى اختفت فى الفضاء، مع الطبق الطائر، فى الوقت الذى ضحى فيه "كيرك" بحياته، من أجل إنقاذ زوجته، والطبق الذى انفجر، ولم ينج سوى الوليد الصغير، "جيمس كيرك"..

ومرت السنوات، وتولت الأسرة الفضائية الاعتناء بالصغير، وصار شابًا يافعاً، عليه أن يلتحق بالأكاديمية الفضائية كى يصبح مهندساً للأطباق الطائرة...

لكن، كانت هناك مشكلة، راحت تواجه الشاب الوسيم.. حين قال له قاضى قضاة الفضاء:

- للأسف، لن نستطيع أن نقبلك معنا؛ لأنك من أم بشرية، وأب فضائى...

كان "جيمى" يعرف أن قصة حب وقعت بين أبيه، الذى ينتمى إلى الفضاء، وأمه، ابنة كوكب الأرض، وأن هذا الزواج لم يكن مستحبًّا يوماً ما؛ فالفضائيون يعتبرون أنفسهم مخلوقات مميزة عن البشر، سكان الأرض..

وهكذا، وجد "جيمى" نفسه فى حالة اتهام؛ بسبب أن أمه من سكان الأرض، لكنه فى الوقت نفسه كان سعيداً، فأهل الأرض من البشر، يعرفون العواطف الإنسانية، وهى المشاعر التى لم يعرفها قط سكان الفضاء...

ورغم ذلك، فإن "جيمى" دافع عن نفسه، وقال :

- نعم، ورثت عن أمى أنها تحكم بعواطفها، ولكنى أيضاً ورثت عن أبى العقل والمنطق.. جربونى ربما أنجح..

وأمام هذا العرض، وافق القاضى على أن يلتحق الشاب "جيمى" بالأكاديمية. وبعد فترة قصيرة من الوقت، صار "جيمى" طالباً ناجحاً فى الأكاديمية الفضائية، واستطاع أن يستوعب الدروس، وأن يتفوق فيها..

كما استطاع "جيمى" أن يجذب انتباه زميلته السمراء "نيوتا"؛ حين أنقذها من خطر محدق، وقال لها : كنت خائفاً عليك..

إنه يتكلم بلغة العواطف والمشاعر الإنسانية، أما كل من حوله، فإنهم يتكلمون بلغة العقل، وكأنهم مخلوقات آلية، مطلوب منهم تنفيذ الأوامر لا أكثر...

وفى الأكاديمية، نمت صداقة قوية بين "جيمى"، وزميله الفضائى "ماكوى"؛ خاصة بعد أن عرف "جيمى" أن مهمة كبرى فى انتظاره بعد انتهائه من الدراسة، لاكتشاف ما هو خلف الفضاء الواسع، من أجل إثبات ولائه للفضائيين..

ومرت الأيام، وتخرج الصديقان "جيمى"، و"ماكوى"، وصار عليهما انتظار الأوامر؛ من أجل السيطرة على الطبق الطائر الضخم "فولكن"، الذى سبق أن دمر الطبق الذى كانت أمه تعيش فيه سعيدة..

لكن المشكلة أن العدو هنا ليس كياناً واحداً، بل هو

مجموعة من الكيانات الفضائية العملاقة تسمى بالفيدرالية؛ أى "الاتحادية"..

كان لكل كيان من هذه الفيدرالية زعيم خاص، لا يعرف عنه أحد شيئاً بالمرة، ولا يعرف أحد كيف الوصول إليه، لكن "جيمى" عرف أن الهدف الجديد للمواجهة، التى ستحدث قريباً، هو كوكب الأرض..

هنا ردَّد "جيمى" لصديقه :

- فهمت .. لماذا قبلونى فى الأكاديمية..

لا شك أن السبب شخصى فى المقام الأول، فباعتبار أن "جيمى" هو خليط من أم أرضية، وأب فضائى، فإن قيامه بالهجوم على الأطباق الطائرة، التى تخص الأعداء، هو دفاع عن هويته فى المقام الأول، عن الأرض التى ينتمى إليها..

والتقى "جيمى" بالكابتن "سبوك" قائد السفينة، الذى أصدر إليه الأمر، وقال :

- إما أن تنتصر على الأعداء، أو تدخل الثقب الأسود..

"الثقب الأسود"، يا له من مكان يثير ذكره الرعب فى ذاكرة كل من يسمعه من سكان الفضاء؛ فهو يعنى منطقة المجهول، الذى إذا دخله أى طبق طائر، أيًّا كان حجمه، فإنه لن يخرج أبداً..

ردد "جيمى" : أبداً.. أبداً..

إذًا فالمصير مجهول، وسئ، وغامض، فى حالة الهزيمة، فإن ذلك يعنى الدمار الشامل، والنهاية المحتمة.. ومع ذلك ركب "جيمى" الكبسولة الفضائية، وانطلق نحو الكوكب المجهول، الذى لم يصل إليه أحد من قبل، لمعرفة كيف يمكن أن يحصل على المزيد من المعلومات..

واندفعت الكبسولة إلى الكوكب المجهول، وما إن دخلت مجاله الجوى؛ حتى انفجرت الكبسولة، ووجد "جيمى" نفسه يطير فى الهواء، ثم يسبح فى بحار واسعة من الجليد القارص بشدة..

ووسط تدحرجه وسقوطه، وجد نفسه أمام تنين هائل،

يسعى لالتهامه، وانحدر الاثنان فوق الجليد، يحاول التنين اللحاق به بأى ثمن..

إلى أن حدثت معجزة، وجد نفسه أمام رجل عجوز، استطاع أن يخلصه من التنين، بقوته السحرية، وأشار إليه أن يقف، سأله "جيمى" عن نفسه، فردد :

- أنا "سبوك" العجوز..

إذًا فهو يحمل اسم القبطان، رئيس الطبق الطائر، الذى يسكن فيه "جيمى".. بدا العجوز، كأنه ينتظر وصول الشاب، كى يساعده..

لم يكن ذلك الكوكب المجهول، سوى مخزن الأسرار، والطريق لمعرفة الكثير من سبل الحكمة والمعرفة، وعرف "جيمى" أن العجوز هو أيضاً مزيج من الفضائى، والأرضى، وأن قلبه يعرف الحب، والعواطف الإنسانية..

وصار على العجوز، أن يفتح السبل الجديدة أمام الشاب "جيمى"؛ ليتدرب على محاربة الخصوم غير المحددى الهوية؛ من أجل أن ينتصر، وينقذ بنى قومه..

وبعد أن استوعب "جيمى" الدرس، صار عليه أن يواجه "نيرو"، وكل منهما فى كبسولته الخاصة ولم يكن نيرو هذا سوى القائد الأعلى للفيدرالية الفضائية..

وكانت معركة كفاءة، ومهارة، وليست مواجهة فقط بين الآليات.. وفى نهاية المعركة تأرجحت مركبة "جيمى"، ودخلت إلى الثقب الأسود، الذى لا خروج منه قط..

لكن، المفاجأة، أن "جيمى" استطاع بمهارته الخروج من الثقب الأسود، وعاد مرة أخرى للمواجهة، وأصابته الدهشة وهو يرى السنين، وقد مرت عليه، وصار عجوزاً، لمجرد أن قضى بضع دقائق داخل الثقب الأسود..

لقد تغيرت ملامحه.. واكتشف أن الذى أصابته الشيخوخة فى داخله الجانب الإنسانى والأرضى، أما الجانب الفضائى، فقد بقى دون أى تغيير..

ردد قائلا :

- الآن، تعلمت الدرس.. وكيف أعيش بقية حياتى..

وترك الصراعات الفضائية تستكمل دوراتها، التى استمرت منذ ملايين السنين، وطلب الرحيل إلى كوكب الأرض، كى يقضى بقية حياته هناك..

وكان له ما أراد...

obeikandl.com

المستقبل المفقود (٢٠١٠)

The Lost Future

الفيلم من إخراج مايكل سالمون

نحن الآن فى زمن المستقبل...

لعل هذه القصة سوف تدور أحداثها فى عام ٢٠٥٠، بعد ان ينتشر وباء حيوى غريب بين أبناء الإنسان، فيتم القضاء عليهم... ولا يتمكن الطب من فعل أى شىء... ويتحول بعض المرضى إلى "متحولين"، لهم طبائع متوحشة، ينقلون العدوى إلى الأصحاء...

لكن، لكل شىء استثناء، فهذا هو رجل بسيط، إنه آخر من يستطيع القراءة، نجح فى اكتشاف "المسحوق الأصفر"، الذى عالج به أبناء قبيلته الصغيرة..

ووسط هذا الجو الغريب، راح "المتحولون" يهاجمون الأصحاء، وصار على هؤلاء أن يختبئوا فى الكهف بعيداً عن المهاجمين.. ووسط هذا التوتر، قرر الابن "كاليب" أن يذهب

مع شقيقه "سافان"، وزوجة هذا الأخير للبحث عن "المسحوق الأصفر"..

لم تكن المهمة سهلة بالمرة، ففى الوقت الذى بقيت فيه "ميرو"، زوجة "كاليب" مع أهل قريتها داخل الكهف، يواجهون الخطر، ومحاولات الهجوم من قبل "المتحولين" المتوحشين..

كان "كاليب" هو الشخص الوحيد فى هذا العالم الذى يجيد القراءة، بعد الأحداث الأخيرة التى أصابت سكان الأرض؛ لذا، فهو الوحيد القادر على قراءة سر علاج البشر من هذا المرض الغريب..

ولهذا السبب، كان هناك فارس يرقب ما يحدث، اسمه "آمال"، يعرف الحقيقة؛ لذا، فحين هاجم بعض "المتحولين" الشباب الثلاثة الذين ذهبوا للبحث عن "المسحوق الأصفر"، فإن "آمال" انضم إليهم، وراح يقول موجهاً كلامه إلى "كاليب"..

- أنت الأمل الرئيسى فى العثور على المسحوق الأصفر..

واصطحبهم معه إلى حيث توجد أسرته؛ خاصة ابنه الصغير "ستارك" الذى أحس بالارتياح نحوهم.. أما الزوجة، فقد أحست بالقلق الشديد، وهى تشعر أن هؤلاء الثلاثة قد يكونون حاملين للمرض، ويشكلون خطورة..

قرر هؤلاء الثلاثة أن يذهبوا للبحث عن "المسحوق الأصفر"، فى الوقت الذى كان فيه أهل عشيرتهم، يعانون من حملات الهجوم من طرف "المتحولين"..

إنها الأحداث تبدو مليئة بالتوتر، ويبدو الزمن كأنه هو البطل؛ فقد نجحت "ميرو" فى أن تذهب إلى الجانب الآخر من الكهف، وأن تكتشف وجود مجرى مائى، استطاعت من خلاله أن تسبح نحو الجانب الآخر من الوادى...

لكنها قبل أن تصل إلى أعلى مكان فى الجبل، فوجئت باثنين من المتحولين، يهاجمانها، ولكنهما سرعان ما سقطا فى المجرى المائى.. وهلكا .. واكتشفت "ميرو" أن "المتحولين" يهلكان عندما تلمسهما المياه..

لكن، يبدو أن أحد "المتحولين" قد لمس "ميرو" فجرحها، ويعنى هذا فى المقام الأول، أنها سوف تصاب بالمرض الغامض، وستتحول خلال بعض الوقت إلى مريضة، ثم ستتحول...

وعند النهر، كان هناك طوف فى انتظار "سافان" ، و"كاليب"، و"دوريل" للبحث عن المكان الذى يوجد فيه "المسحوق الأصفر"..

لكن، قبل الوصول إلى النهر، كانوا قد فقدوا الفارس "آمال"، ونفدوا بجلودهم بعد هجمات متوحشة من متحولين آخرين، ووجد الفارس نفسه، وقد سقط فى حفرة صار من الصعب على أحد أن ينزل إليها..

وانطلق الطوف، يحمل الأبطال الثلاثة الذين أحسوا أن النهر سينقذهم من المخاطر، لكن المتحولين راحوا يقذفونهم بالحجارة، وبدا الطوف كأنه سوف يغرق، ولكن التيار دفع به بعيداً عن الخطر..

وبعد فترة من الوقت، وصل "الطوف" إلى أطراف المدينة.. لا، لا يمكن أن تكون هذه مدينة، بل بقايا عمارات ضخمة أصابتها الحرب الإليكترونية بمخاطر، وصار الطعام فيها "قليل"، وسيطر على المدينة الكثير من المجرمين ...

وعندما التقى "كاليب" بأحد أبناء المدينة الأقوياء، سأله:

- هل تعرف أين يوجد "جاجر"..؟

وما إن سمع الرجل اسم "جاجر" حتى أسرع هارباً، وبدا اسم "جاجر" كأنه مصدر الخوف لمن يسمعه، إنه الشخص الوحيد الذى يعرف مكان "المسحوق الأصفر".. ووسط بحث الثلاثة عن مكان "جاجر"، كان هذا الأخير قد نجح فى الإمساك بـ"كاليب"، و"دوريل" زوجة أخيه، أما "سافانا" فقد صار عليه أن ينقذها..

اندهش "جاجر" عندما عرف أن "كاليب" هو الشخص الوحيد فى العالم، الذى يقرأ له، وهو معجب كثيراً بقصص الأطفال، مثل "توم سوير"؛ لذا أرسل به إلى المكتبة كى

يبحث عن الكتاب، الذى توجد فيه أسرار "المسحوق الأصفر"..

لكن حال المكتبة كان بالغ السوء، وقد غاصت فى التراب الإلكترونى، وعندما عاد إلى "جاجر" سمعه يقول :

- أنا لدى كمية قليلة من "المسحوق الأصفر"، أدبرها لنفسى، ولأسرتى، وأحفادى..

- لكن "جيسل" ابنته، لم يعجبها سلوك أبيها؛ خاصة أن العدوى قد لمست كلا من "دوريل"، و"سافانا"، لذا رافقت "كاليب" إلى المكان الذى يوجد فيه المسحوق، وسرعان ما أخرج أنبوبة سوداء طويلة بها المسحوق..

كان الوقت هو الخصم الأول فى تلك الآونة، فعلى "كاليب" أن يلحق بأخيه، وزوجته، كى يجعلهما يتشمان "المسحوق الأصفر"..

وبصعوبة شديدة، استرد الاثنان عافيتهما، ولكن الغضب استبد بشدة بـ"جاجر" الذى راح يطارد الثلاثة، وهم فى

طريق عودتهم إلى قريتهم؛ من أجل علاج المصابين هناك؛ خاصة "ميرو" زوجة "كاليب"..

وفى الطريق دارت مغامرات، ومطاردات، وظهر الفارس "آمال" مرة أخرى، ونجح فى مساعدتهم للوصول إلى الكهف، ونجح "كاليب" فى إعادة زوجته "ميرو" فى اللحظة الأخيرة، وبدأ الأمل يعود إلى المكان..

الأمل، استقر عنه "كاليب" الذى يعرف القراءة، وعليه الرجوع إلى المدينة؛ للبحث عن الكتاب الذى يوجد به سر "المسحوق الأصفر"، من أجل علاج كل هؤلاء المرضى، وإنهاء عالم المتحولين إلى الأبد..

سطوع كوكب القرود (٢٠١١)

الفيلم من إخراج روبرت وايت

انطلقوا بكل ما لديهم من أسلحة يطاردون الغوريلات الذكية، وبعد مطاردات عنيفة، تمكن الصيادون من الحصول على واحدة من هذه القرود البالغة المهارة. ووجد القرد نفسه في معمل أبحاث ضخم، وأشرف على هذه الأبحاث جاكوبس وزميله الشاب "ويل"، وقرر القرد أن يهرب.. وحول المعمل الضخم إلى أطلال، حيث تجرى الأبحاث على ذكاء القرود.. وإلى أى حد يمكن للقرد أن يكون ذكياً مثل الإنسان واشتدت المطاردة، حتى تمكنت رصاصات الحرس من اسقاطه أرضاً..

وبعد عدة أيام، استلم الباحث "ويل" قرداً صغيراً من طراز الغوريلا الذكية نفسه، وأطلق عليه اسم "سيزار"، وبدأ القرد الصغير بالتآلف في بيت "ويل" وزوجته كارولين.

ومرت ثلاث سنوات، وصار القرد نموذجاً للبحث

العلمى، وكرس "ويل" حياته؛ من أجل اكتشاف عقار يمكن به أن يعالج أباه، المصاب بمرض فقدان الذاكرة وتحسنت أحوال الأب، واكتشف "ويل" أن هذا العقار يمكن أن يمنح القرد المزيد من الذكاء، وتحسنت أحوال الأب، بينما ازدادت مهاراته في القفز، والانطلاق.. إنه قرد خارق، وها هى خمس سنوات أخرى تمر، وقد صار "سيزار" أضخم حجماً، لدرجة أن وجوده في أى مكان يثير مخاوف الكلاب الشرسة.

وما لبث الأب أن أصابته انتكاسه، وعاد إليه مرضه القديم، فقدان الذاكرة والزهايمر؛ لدرجة أنه لم يستطع السيطرة على سيارته، وهو يقوم بقيادتها، فصدم سيارة جاره.

غضب الجار بشدة، وراح يعاتب الأب، ويعنفه، بشكل لم يرق للغوريلا "سيزار" الذى قفز ناحية الجار، وراح يشبعه ضرباً.

هذه الحادثة لم تمر بسلام بالنسبة للغوريلا، فقد صدر أمر إلى "ويل" أن يقوم بتسليم الغوريلا إلى مركز رعاية القرود، الذى يديره ليندون وابنه "دووج"، وهما شخصان معروفان

بقسوتها الشديدة في التعامل مع القرود . وصدر قرار من المحكمة، أن يظل الغوريلا "سيزار" في هذا المكان تسعين يوماً، ومنذ اللحظة الأولى ، وقع "سيزار" فريسة لقسوة "دووج"، الذى كان يستخدم العصا الكهربية؛ لتأديب القردة خاصة "سيزار".

ووجد الغوريلا في حال بالغ السوء، فها هو محبوس في قفص حديدي، بعد أن كان حراً، وها هو "دووج" ورجاله يمارسون كافة أنواع القسوة والتعذيب ضده.

وقرر الغوريلا أن ينتقم، وفكر في زملائه المحبوسين، من القردة، والشمبانزى والغوريلات، واعتمد عليهم أن يتحولوا إلى متمردين ضد ما يحدث لهم.

وجاءت الفكرة.. لن يمكنه من تنفيذ فكرته إلا إذا استخدم العقار الجديد، الذى استخدمه "ويل" في أن يصبح "سيزار" سكين الحارس "دووج" في فتح قفصه الذهبى، واستطاع أن يتسلل إلى منزل "ويل"، وأستغل فرصة نومه، هو وزوجته، وفتح الثلاجة، وحصل على كبسولات العقار.

وسرعان ما عاد إلى معسكر التعذيب الخاص بالقردة، وفى وسط الليل، فتح "سيزار" الكبسولات، فانطلق منها الغاز الذى تسرب إلى القردة، وسرعان ما صارت بالغة الذكاء..

وبدأت المعركة..

تنبه القرود فى حالاتهم الجديدة، إلى أن الحارس "دووج" قد عذبهم، وقرر أن يتخلصوا منه ومن أبيه وأعوانه، وفوجئ "دووج".. بالقردة تملأ الساحة، وعندما استخدم عصاه الكهربية لضرب القرد فى صدره، دفعه "سيزار" بقوة، وبدأت القردة فى سحبه، وبعد قليل صار معسكر التعذيب، بين أيدى المتمردين من الغوريلا والقردة.

وبكل غضب، راح الغوريلا يضرب خصمه، وهو يصيح: لا..

يا إلهى .. الذكاء الذى يمتلكه، دفعه إلى النطق مثل الإنسان، وبعد قليل انطلقوا جميعاً نحو المدينة الكبيرة، وسعوا إلى الاستيلاء عليها..

وانتبهت الشرطة أخيراً إلى أن القردة قد حولت المدينة إلى خراب، فقد هاجمت مجموعات الغوريلا الأماكن الحساسة فى المدينة، وتسلقوا البنايات والجسور، وهاجمت قوات الشرطة القردة، لكن هذه الغوريلات الذكية، راحت تستخدم ذكاءها، وهاجموا بما لديهم من أسلحة، وحلقت الطائرات فوق السفينة، تحاول التخلص من القردة المتمردة.

وصارت القردة متوحشة، بالغة الشراسة، بينما أشتعلت الحرائق فى المدينة، وبدت القردة كأنها سيطرت على المدينة.

وانطلق "ويل" فى المدينة التى شهدت مواجهات شرسة، محاولًا أن يصل إلى القرد " سيزار"؛ من أجل أن تنتهى هذه الأحداث الدامية.

وفوق الجسر، تمكنت قوات القردة من شل حركة المرور، والتفت فوق الجسر، وفوجئ رجال الشرطة، بالقردة تستخدم أساليب غير معهودة فى القتال.

وعندما جاءت الطائرة المروحية، حاملة "جاكوب"

وبعض المسلحين، قفز "سيزار" بكل ما لديه من مهارة فى الجو، واستطاع أن يقذف بالطائرة فى أعماق البحر ..

ووجد "ويل" نفسه أمام صديقه الغوريلا "سيزار"، ونادى عليه.. بدا الغوريلا أكثر قوة وتوحشاً، ونطق ببعض الكلمات، قبل أن يتسلق الشجرة العالية ووصل إلى قمتها، وراح يتطلع بكل شموخ نحو المدينة، بينما علت وجه "ويل" ابتسامة غامضة..

لقد أصبحت المدينة ملكاً للقردة ..

obeikandl.com

الدبور الأخضر (٢٠١١)

لم يتعلم الصغير بريت كيف يتعامل مع أبيه رجل الصحافة الثرى، الذى يمتلك أكبر صحيفة فى المدينة، فالاب مشغول دومًا بأعماله وليس لديه وقت كى ينسى الطفل أبدًا كسر أبيه تمثال البطل "سوبرمان" حين زاره يوما. ومرت عشريون عاما على هذا الحادث، وجاء الابن البالغ أن يحضر جنازة أبيه.. إنه حادث مهم للغاية يعنى أن الشاب "بريت" قد تولى مسئولية هذه المؤسسة الصحفية الضخمة، وعليه أن يبقى عليها ناجحة متطورة ..

لكن كيف يحدث هذا، وهو لا يعرف شيئًا عن إدارة الصحف.. وكان أول شىء حدث، هو ظهور ذلك الشاب الصينى "كاطو" الذى يجيد فعل أشياء كثيرة، من اعداد الفنجان إلى ابتكار سيارة قوية، يمكنها أن تقوم بأعظم المغامرات أو تطارد الخارجين عن القانون..

وقال "كاطو": أنا المساعد الأول لأبيك، ويمكننى أن أحقق كل الأشياء التى تريدها..

واصطحبه الى المعمل الكبير، وعرض عليه كافة مبتكراته العجيبة.. لكن كانت هناك مشكلة، فترى كيف لشاب مثل "بريت" ان يدير المؤسسة الصحفية.. قال "كاطو": الأمر بسيط نطارد المجرمين فى المدينة، ونصنع احداثا تستحق ان يقرأ عنها الناس.. لم يكن الامر سهلًا فـ"بريت" ليس رجل مغامرات، ولا يعرف كيف يتصرف، إلا أن "كاطو" قال له:

– سوف نتخفى فى شخصيات أخرى..

فى تلك اللحظات، كان "بنجامين" يعد عدته القوية؛ من أجل أن يقود كل عصابات المدينة، وأن يسيطر على المدينة بقوته التى ليس لها مثيل، والأسلحة الإليكترونية التى توجد فى مخازنة ، وكان الخبر الذى نشرته الصحيفة مثيرا لغضبه؛ حيث نشر ان هناك بطلًا مقنعًا قام بمساعدة زميل له من التخلص من خمسة رجال من أعتى المجرمين، وكان الخبر مدهشًا، فالرجال الخمسة المقصودون هم من رجاله، وهذا يعنى أن البطل المقنع، يشكل خطراً بالنسبة له.

وقرر " بنجامين" أن يطارد هذا المقنع، الذى نشرت

الصحيفة ان اسمه هو "الدبور الأخضر"، وأنه مثل دبور عسل النحل، يمكنه أن يغرس زوائده فى فريسته؛ خاصة أنه لا يريد أن ينافسه أحد فى قيادة العصابات فى المدينة..

لم يكن "الدبور الاخضر" سوى الشاب "بريت" ومعه الشاب الصينى "كاطو"، بعد أن يطاردا المجرمين فى المدينة، فتكون هناك أحداث، تستحق الصحيفة ان تنشر منها المقالات، ويزداد توزيع الصحيفة.

يا له من أمر مدهش .. لكن "بنجامين" سرعان ما أرسل رسالة إليكترونية إلى "الدبور الاخضر" يطلب لقاءه.. ومن أجل أن تزداد الأحداث مهابة، ذهب الصديقان المقنعان، لمقابلة "بنجامين" ورجاله، وكان اللقاء مليئاً بالأحداث المدهشة؛ فسرعان ما جاءت شاحنات ضخمة وأحاطت بسيارة "الدبور الاخضر" وزميله، ورمت بهما فى حفرة عميقة، وردمتها بالاتربة. لكن.. لأن السيارة مجهزة بكل ما هو خارق؛ فقد تمكن "كاطو" فى أعماق الحفرة، من إطلاق مفجرات قوية، فجرت كافة الشاحنات، وشاهد "بنجامين"

بنفسه كيف هرب رجاله من الجحيم، الذى سببه " الدبور الأخضر " وزميله..

وانطلقت السيارة الخارقة فوق سطح الأرض، وكانت أول هزيمة نكراء لـ"بنجامين" وللعصابات، التى تولى رئاستها..

وقرر أن يعرف من يكون الشخص الموجود وراء القناع، وراسل رجاله فى كل مكان للبحث عنه، واستعان بالمحافظ "سكانلون" لمساعدته فى القضاء على "الدبور الأخضر".

وما لبثت الأمور أن تداخلت مع بعضها، فقد اكتشف "بريت" أن أباه كان يعمل الى جانب المحافظ، وأن هذا الرجل كان يلجأ إلى الحيل لتنفيذ خططه..

وفى تلك اللحظات، أحس أن عليه أن يدافع عن أبيه، وأن ينسى كل قسوته تجاهه..

فهذا هو واجب الابن نحو أبيه..

أما "بنجامين"، فقد قرر أن يغير أسمه " أحمر"، بما يعنى

الدم الذى يجب أن يكون بينه وبين خصمه اللدود "الدبور الأخضر"..

وهنا تحولت الأمور إلى جانب الأشد خطورة، فالمحافظ، انضم إلى المجرم "بنجامين"؛ من أجل القضاء على "الدبور الأخضر" الحقيقى..

تم تدبير موعد بين المحافظ و "بنجامين" من جهة، و"بريت" فى مبنى أنيق، حاصرته كل العصابات بأسلحتها؛ لتنتظر اللحظة الحاسمة، للتخلص من "بريت" أو " الدبور الأخضر"..

ولكن كان "كاطو" هناك، ومعه السكرتيرة.. لقد عرف أى خطر يحوط بزميله، وقرر أن يسانده؛ لذا فما أن قبض رجال العصابات "بريت"، حتى بدأت المعركة الإلكترونية الأولى فى الكون..

كانت السيارة الخارقة مستعدة لعمل كل شىء، إنها تطير فى الجو، ويمكنها صعود الأدوار فى البناية العالية، والانقضاض على المجرمين..

وسقط "بنجامين" فوق الأرض، بعد أن أصابته طلقة إليكترونية، وقرر المحافظ أن يتنازل عن وظيفته، بعد أن انكشف أمره، أما الصحيفة فقد باعت ملايين النسخ صباح اليوم التالى، وهى تصف للناس كيف تم القضاء على أعتى العصابات ..

فى اليوم التالى، وقف "بريت" وصديقه وسكرتيرته أمام تمثال الأب الراحل، وقال الشاب:

- الآن.. عرفت قيمتك.. وأعدك ألا نتوقف عن المغامرات..

وتوجه الثلاثة إلى مبنى الجريدة؛ من أجل البحث عن مغامرات جديدة.

رعاة بقر، ووحوش الفضاء (٢٠١١)

Cow boys and aliens

الفيلم من إخراج جون فافرو

لم يستطع أحد أن يتعرف على هوية ذلك الرجل الغامض "جاك"، الذى تواجد فجأة فى مدينة رعاة البقر...

إنه يلف حول معصمه الأيسر جهاز اليكترونيًا، غريبًا، تنطلق منه أشعة شفافة، عندما يأتى الخطر..

فى هذه المدينة الصغيرة، يدور كل شىء، مثل كل المدن الصغيرة، فى بعض الأحيان يظهر أحد الاشقياء، يحاول استعراض قوته، مثلما فعل "بيرسى"، حين رفع مسدسه وسط الشارع وراح يهدد بقال المدينة "بوك" أمام عينى زوجته.

وأمام هذا السلوك المستفز، تدخل "جاك"، وتغلب على الشاب، ونزع منه سلاحه، وقام المأمور بالقبض على الاثنين معاً، وقال لجاك:

- أنت هارب من العدالة، ومطلوب القبض عليك..

وفى داخل الزنزانة، وجد "جاك".. نفسه أمام الشاب المندفع "بيرسى"، الذى قال :

- عندما سيعرف أبى.. سوف يأتى لإخراجى..

أنه يعرف أن أباه، هو واحد من أشهر المحاربين فى البلاد، وهو مقاتل يعمل له ألف حساب، ولكن قبل أن ينهى الشاب عبارته، سمع فى داخل القرية أصوات انفجارات وهجوم مسلح بالغ الغرابة.

فهذه هى كائنات إليكترونية، غريبة، تعضدها كائنات أقرب إلى الوحوش قد هاجمت المدينة، واختطفت بعض رجال القرية ونسائها، وسرقت الذهب الموجود فى البنك المركزى، وتركت الخراب وراءها، ولاذت بالفرار..

نظر مأمور المدينة إلى "جاك"، وكأنه يعلم أنه يعرف من يكون هؤلاء الغرباء الوحوش الذين فعلوا ذلك، قال له :

- ما سر هذا الجهاز حول معصمك الأيسر.. ؟

لم يأخذ منه إجابة شافيه، لكن "جاك".. أعلن عن قبوله أن يذهب معه رجال المدينة؛ لمطاردة هؤلاء الغرباء، خاصة بقال المدينة، الذى قرر استعادة زوجته المخطوفة..

وتسلح الجميع، وخرج معهم "بيرسى"، وأيضاً الصبى "ايميت" وكلبه الذى يحبه، حملوا معهم كل ما يلزم في الرحلة، واتجهوا إلى الصحراء، يسابقون الزمن من أجل استعادة المخطوفين، وأيضاً الذهب..

فى مكان آخر غير بعيد، كان هناك الكولونيل السابق "وودرو" على رأس مجموعة من رجاله، وجاءه النبأ أنه تم القبض على ابنه الوحيد "بيرسى"؛ فقرر أن يطلق سراحه بأى ثمن، وعرفت أحدى قبائل الهنود الحمر بالأمر، فأعلنت عن تعاطفها معه، وقررت أن ترسل معه بعض المقاتلين المعجبين ببطولاته، من أجل ام يتعلموا منه المزيد من فنون القتال..

وفى الطريق، انضم بعض الرجال إلى فرقة المطاردة؛ حيث إن الوحوش الغريبة قد استولت على الكثير من الأهالى، وأيضاً الذهب، ولاذوا أيضاً بالفرار ..

وسرعان ما ظهرت امرأة غريبة تدعى "ايللا"، وانضمت إليهم، بدا "جاك" كأنه يعرفها، أبلغتهم أنها تعرف الطريق الى الحصن، الذى تعيش فيه الوحوش، وتحدثت إلى "جاك" وقالت له :

- تبدو كأنك فقدت الذاكرة..

لم يكن "جاك" يعرف من هو ولا من أين جاء. وشرحت الفتاة أن الوحوش يستولون على الذهب، من أجل صهره، فهو يمدهم بطاقة قوية من أجل ان يتكاثروا..

وفهم المأمور ورجاله سر سرقة الذهب، فلا شك أن وجود المزيد من الذهب بين يدى الغرباء، سوف يزيد من أعدادهم، وسيجعلهم يتكاثرون ..

وهنا ظهرت الوحوش الفضائية مرة أخرى، ودخلوا فى معركة حاسمة مع فرقة المطاردة، وفى أثناء المعركة، وصل الكولونيل ورجاله، وانضموا إلى فرقة المطاردة فى القتال..

ورغم أن الوحوش يستخدمون طائرات معدنية، فإنهم أمام قوة الفرقة التى تقاتلهم ، راحوا ينسحبون من جديد..

وكانت فرقة الكولونيل تأمل أن يلتقى بابنه "بيرسى" وعندما شاهد الصبى "إيميت" منحه سكينا، وقال له :

- كى تشعر أنك صرت رجلا، حان الوقت كى تحمل هذا السكين.

وانطلق الرجال فى الصحراء باحثين عن وكر الوحوش الفضائية، ترشدهم إلى الطريق الفتاة ايللا، وفى الطريق قابلوا المزيد من المتاعب؛ خاصة عندما خرج أحد الوحوش لاختطاف الفتاة عند أطراف النهر، فتدخل "جاك" وتمكن من إنقاذها..

وفى اثناء الرحلة، انضم المزيد من المقاتلين، خاصة الهنود الحمر، الذين أحسوا أنهم هم الذين جلبوا الوحوش؛ من أجل استحضار المزيد من القوى الخارقة.

ووصلوا إلى حيث تسكن الوحوش.. إنها بناية عالية مصنوعة من المعادن؛ لذا، سرعان ما تسلق هذه البناية بعض المتطوعين، ومنهم "جاك"، وتمكنوا من تفجير الأدوار العليا، من أجل إخراج الوحوش من البناية، لمقاتلتها.

وبدأت المعركة، وظهرت إحدى عصابات قطع الطرق، وقرروا المشاركة فى المعركة للحصول على الذهب.

وبينما القتال يدور خارج هذه البناية، تسلل "جاك" إلى داخلها، ومعه الفتاة، وهناك راح يتذكر، فهو أيضًا قادم من الفضاء، ولكنه فقد الذاكرة، وهذه الفتاة كان يعرفها ذات يوم.

ورأى الوحوش يقومون بصهر الذهب؛ من أجل استجلاب المزيد من الوحوش.

وعثر "جاك" .. على الرهائن الذين اختطفهم الوحوش، وهنا قالت الفتاة:

- لن ينقذهم سوى الشعاع الأخضر..

وانطلق الشعاع الأخضر، وبدأت الحركة تعود إلى الرهائن، الذين سرعان ما ساعدهم "جاك" فى الخروج، أما "ايللا" فقد ظلت داخل البناية.

وفى الخارج، وبينما المعركة على أشدها، بدأت البناية

تتحرك نحو أعلى، يا إلهى، إنها سفينة فضائية عملاقة، راحت تتحرك ببطء نحو أعلى، متجهة إلى الفضاء..

وفى داخل سفينة الفضاء، راحت الفتاة "ايللا" .. تفعل ما بوسعها، ونجحت فى تفجير السفينة، قبل أن تختفى عن الأنظار...

وبدأت رحلة العودة مرة أخرى، بينما وقف "جاك" يتذكر "ايللا"، وأحس بالفخر الشديد لما فعلته..

أبطال العلم الخارقون

(١) شيطان الليل: Dare devil

لن تتوقف السينما الأمريكية عن صنع أبطالها الخارقين؛ خاصة المولودين من نبع التقنيات، والذين يمتلكون قوى غيرمألوفة.. لديهم هدف رئيسى، هو مقاومة رموز الشر فى المدينة التى يعيشون فيها.

أغلب هؤلاء الابطال متقاربو السمات، كأنهم خرجوا من المعطف نفسه، ينشطرون الى شخصين مختلفين: الأول هو مواطن عادى، يتسم بالكثير من الضعف والبساطة، والرومانسية، والثانى لديه القدرات الخارقة النادرة كالطيران فوق المدينة أو تسلق الجدران كالعنكبوت، أو التحليق كالخفافيش، وأيضًا أبطال أفلام " الخارقون الأربعة".

وهذه الشخصيات خرجت جميعا من القصص المرسومة، التى عرفتها مجلات ومسلسلات الكومكس، وهى بمثابة تقليد، أو تطوير لشخصية "زورو" الفارس، الذى يقاوم السلطات الظالمة فى المدينة التى يعيش بها .

وهذه الشخصيات أشبه بالخفافيش، وهى غالبا ليلية النشاط، لديها قصة حب مزدوجة، وقد شارك الفنان الامريكى مارفل فى خلقها فى مجلات الإستربس الشهيرة ومنها على سبيل المثال «سوبرمان»، «الرجل الخفاش»، «الرجل العنكبوت»، بالاضافة إلى «الشبح»، وأيضا " الشيطان الجرئ" الذى وجد مكانا له فى السينما فى فيلم يحمل اسمه مارك ستيفن جون، وقام ببطولته "بن آفليك".

يأتى هذا الجرئ بعد اشهر قليلة من فيلم "الرجل العنكبوت"؛ ليبدو مقارنة به أشبه بخيال باهت، بلا إمكانات، أو قدرات، وكأنه يقتبس منه حالات صغيرة بلا أى حرارة، رغم النجومية التى يتمتع بها آفليك، وأهمية أفلامه السابقة، لكن هناك فارقًا ملحوظًا بين موهبة آفليك، وقلب الهدف الذى أدى شخصية الرجل العنكبوت.

فى رأيى الشخصى، أن هذا الجرئ ولد فى ظروف سيئة من ناحية، مثل ميلاده فى الفيلم، وأن الإمكانات المحدودة، التى منحت له قد ساعدت على أن يكون باهتًا بلا حياة، ليس

فقط بسبب التشابه الساذج بين قصته، وما سبق أن رأيناه من أفلام لكن أيضا بسبب تكرار الدوافع الإنسانية التى حركت الأحداث ، والتى كادت أن تخلو من الإقناع، بالإضافة إلى سذاجة الفكرة، التى تعتمد على أن " الجرئ" فقد بصره وهو صغير، بسبب خطأ غير مقصود، فصارت له بصيره، هى أقوى من البصر، وهو أمر خال " تماما" من الإقناع.

حوادث متداخلة معا، منها أن الصغير "ماتيو" فقد أباه الملاكم على يدى أحد رجال العصابات، وأنه عندما صار شابًا، وقع فى غرام الفتاة "إليكترا"، فإذا بها ابنة قاتل أبيه، وعندما يموت الأب على يد قاتل محترف هو قلب الهدف، فإن هذا الأخير يستخدم العصا، التى يتوكأ عليها الأعمى، فتتصور إليكترا أن حبيبها هو القاتل، وتقرر الانتقام منه، فتطارده فى سماوات المدينة، وفوق أسطحها، وتطعنه طعنة قاتلة، لما تتسم به من مهارة فى القتال، ولكن قلب الهدف يتمكن بدوره منها، ويقوم بقتلها، وتعرف الحقيقة فى اللحظة الأخيرة، قبل أن تلفظ أنفاسها.

امتزجت مجموعة من القصص الادبية والسينمائية فى فيلم واحد؛ فمن مسرحية " السيد لكورنى" هناك فكرة الفتاة، التى تنتقم من حبيبها لأنه قتل أباها، ومن دراكيولا.. هناك التابوت الليلى الذى ينام فيه الشيطان الجرئ، وهو تابوت فخم ملئ بالمياه كالبانيو، ولا نعرف السر فى هذا ، فنحن فى النهار أمام شخص عادى لا يحتاج الى مثل هذا التابوت، ومن قصص الكومكس الاخرى نرى "الجرئ" قد وضع على وجهه قناعًا يخفى ملامحة، دون سبب ، وهو قادر على الطيران والتحليق فى أجواء المدينة، أما التحول الذى أصابه فهو يتشابه مع أفلام كثيرة، باعتباره قد دخل، وهو طفل، إلى منطقة نووية محظورة، وغاص فى سائل نووى انسال فوق الأرض، بعد أن اصطدم به ماتيو وهو صغير، فأدى إلى أن حطم "لورد" البرميل الذى به هذا السائل.

ولم يتوقف الاقتباس عند هذا النوع من الأفلام؛ فعلاقة ماتيو بأبيه الملاكم مستوحاة بالكامل من فيلم "البطل" لفرانكو زيفريللى ١٩٨١؛ فهناك ملاكم ذو بأس شديد، يبتعد

عن الحلبات بسبب موت زوجته ويدمن الخمر، ويتحول الى حطام إنسان إلا أن ابنه الوحيد الذى يعيش معه، يدفعه الى العودة مجددًا الى الحلبة وتحقيق البطولات، ولكن الأب أمام الصغير، الذى يبكيه بحرقه "لا تمت أيها البطل .. لا تمت..".

نحن إذًا أمام أشلاء أفلام، قام المخرج، وهو أيضًا كاتب السيناريو، بجمعها من هنا وهناك، ولكن هناك فارقاً واضحاً بين الأصول. والصورة الباهته، فلم تعد أمام أى من هذه المصادر التى تناثرت بشكل جيد فى أفلام عديدة، منها على سبيل المثال.. مشهد تحرش الأطفال بزميلهم ماتيو، ورغبتهم فى الفتك به؛ فيهرب منهم خشية على نفسه، مثلما حدث فى مشهد رائع من فيلم "فورست جامب"، ومثلما تكرر الأمر أكثر من مرة فى الدقائق الأولى من المسلسل الفيلمى "فتى الكاراتيه".

كما أن مسألة الأعمى، الذى يرى بقوة عن طريق البصيرة، سبق أن شاهدناها فى أفلام عديدة، منها: "عطر امرأة" الأمريكى، المأخوذ بدوره عن فيلم إيطالى بالاسم

نفسه، أخرجه دينو ريزى عام ١٩٧٦، كما أن أودرى هيبورن قد أدت مثل هذا الدور دون مبالغة، فى مساحة البصيرة فى فيلم "انتظر حتى يحل الظلام" لتيرنس يونج ١٩٦٨

أما مسألة أن يكون الشيطان الجرئ ابن الليل، فقد سبق أن رأيناها فى قصص "زورو" و"الشبح" و"الرجل الوطواط" و"الرجل العنكبوت".. وقد عزف الفيلم على موضوع مكرر، سبق تقديمه عشرات المرات فى السينما، فالعدالة لا تتحقق والقاضى يحكم ببراءة المغتصب، ويصبح على الفرد خارج ساحة المحكمة، أن يحقق العدالة؛ حيث يقوم ماتيو بالانتقام من الرجل الذى برأته المحكمة من اغتصاب فتاة، ويردد ماتيو أن العدالة ليست خطيئة، ولكن الانتقام هو الخطيئة.

وقد حاول الفيلم أن يصبغ بطله، وربما لأول مرة بالمسوح الدينية، بأن تبارك الكنيسة ما يفعله؛ فأحداث الفيلم تبدأ عقب المعركة الفاصلة بين "الجرئ" وقلب الهدف، فيسقط الأول فى صحن كنيسة ، ويقوم القس بإسعافه،

وتتحول أحداث الفيلم إلى ذكريات، نرى خلالها طفولة ماتيو ودوافعه للانتقام، ثم تسير الأحداث حتى تصل الى تلك المعركة الفاصلة، والقس دائمًا موجود الى جوار ماتيو، يسمع منه ويعاونه، ويباركه حين يراه يطير فى السماء، متجهاً لمقاتلة الاشرار. ولعل هذا التحول يعكس اتجاه البطل الخارق فى السينما الامريكية الى الاستعانة بالدين فى تحقيق هدفه المنشود.

أما النقطة الثانية، والمهمة، فهى الاعتماد على كتابه حوار أقرب إلى الأقوال المأثورة، أو الحكم التى يرددها الناس، وهى سمة صارت غالبة فى السينما الأمريكية فى الفترات الأخيرة، وقد استوحت فى البداية من الأفلام المأخوذة عن نصوص أدبية ثم تعمد كاتب السيناريو الالتزام بها، ويمكنها إعطاء النص السينمائى المكتوب كثيرًا من العمق.. على الأقل قد تكون هى الحسنة الوحيدة التى يمكن الحصول عليها من مشاهد فيلم من طراز " الشيطان الجرئ" المأخوذ عن قصص مرسومة على يد فنان ستانلى من هذه العبارات، على سبيل المثال "العدالة عمياء، لكننا يمكنا سماع صوتها"، ثم العبارة التى ترددها إليكترا لماتيو، بعد أن تغلبت عليه فى مواجهة

تافهة السبب، وساذجة النتيجة ، إلا أنها تردد كالحكماء "علمنى أبى ألا أصبح حتمية"، وقد جعل الفيلم بطله ينطق بالحكمة، كأنه رأس العالم، حين ردَّد دوما عقب مواجهة مه أحد خصومة،".. أنا لست الرجل الشرير يا صغيرى".

وفى مشهد عافى ساذج ايضا يخبر ماتيو حبيبته أن السماء سوف تمطر، لأنه من خلال حواسه الأربع القوية قد أحس أن درجة الحرارة انخفضت درجتين، وما أن يهطل المطر حتى يردد كالحكماء أيضًا "المطر يجعل العالم كأن له سقفا" وفى الحفل المزدحم يشاهد حبيبته بكامل أناقتها عن طريق بصيرته فتردد "اتمنى أن اعيرك عينى ليلة" لكن وسط سذاجة الأحداث، فإن مثل هذه الجمل تبدو أشبه بزهور حقيقية، تنمو وسط مدينة مزخومة بالنباتات الصناعية، مثلما تردد اليكترا قبل أن تموت "لا يأتى الخير كثيرًا، وحين يأتى أشعر بالخوف".

وعلى طريقة الاقتباس من مصادر عديدة، فإن مثل هذه الأقاويل المأثورة تتردد من جديد، حين يدخلنا الفيلم فى

قصص أقرب الى الميثولوجيا اليونانية، تعرف منها أن إليكترا، هو اسم اسطورى مستوحى من الأدب اليونانى القديم، قد ماتت أمها دون أن تودعها، وأن أباها كان سببًا فى قتل الأم.. وفيما بعد، سوف يقتل الأب أمام عينى ابنته، وسترى بنفسها عصا حبيبها الأعمى مغروسة فى صدر أبيها؛ فتتصور أن "الشيطان الجرئ" هو القاتل، وهل هناك مشهد يمكن أن يضم الأقاويل المأثورة، وتصبح مؤثرة أكثر من هذا، ولكن ضعف التنفيذ بدد كل شىء.

الأمر الثالث، هو أن المخرج يذكرنا دوماً أن ما نشاهده ليس أكثر من لعبة من الاعيب الـڤيديو؛ حين يصور لنا المدينة ليلًا من أعلى، وقد كست الأضواء الخافتة دروبها؛ فبدت أشبه بمتاهات متداخلة، نراها عادة فى مثل هذا النوع من الألعاب، ومن بين فترة وأخرى، يكرر المخرج المشهد السريع نفسه، كأنه يذكرنا أننا لازلنا أمام واحدة من ألعاب الفيديو.

أما الأمر الرابع، فهو أن الشرير فى هذه الأفلام، مهما

كانت مهارته؛ فهو قادم من خارج الولايات المتحدة، و"قلب الهدف" هنا محترف ايرلندى، يجيد استخدام الأشياء المتناثرة؛ كى يقتل بها خصمه، مثل: الدبابيس، والزجاج المكسور، وأسنان الأقلام، أما الشرير الثانى، فهو زنجى بالغ القوة، يدعى فيسك، والذى يردد لخصمة أنه تمنى لو قاتله وهو فى عنفوانه أى ماتيو، إلا أن هذا الأخير يتغلب عليه، ويقول له: تذكر وأنت فى السجن أنك ستحكى لرفاقك أن أعمى تغلب عليك، وساعتها ستهون عليهم، وسيضربونك بشكل مبرح..

السينما الأمريكية ، لاتزال مصرة على أن تقدم أبطالها بشكل متكرر، وأن تحوطهم بدعاية ضخمة، حتى وإن ولدوا فى صورة لاهثة مثل "الشيطان الجرئ"، ولكن من المهم أن يولدوا ، وأن يراهم الناس، حتى لا ينساهم أحد.

(٢) سوبرمان .. SUPERMAN

فى صباح الثلاثاء ١١ سبتمبر، تخيل الناس جميعا، أنهم أمام واحد من أفلام الكوارث، أو التخيل العلمى، وتوقعنا أن يظهر فجأة أحد أبطال قصص الكومكس؛ خاصة سوبرمان وأن ينقذ كل هؤلاء الذين رأينا البرجين، ينهاران بهما فى دقائق عديدة..

وحفاظاً على مشاعر الأمريكيين، فإن الأفلام التى كانت معدة للعرض، وبها مشاهد انفجارات، قد تم تخفيفها، وتحول هذا البطل الأمريكى إلى شخص يختلف، يحارب الأشرار بعيداً عن البنايات، التى يتم تفجيرها. وقد أعادت هوليوود خلال هذه السنوات الحياة للأبطال الخياليين الذين يمكنهم إنقاذ الأمريكيين فى أى ظروف مماثلة مستقبلاً..

فى البداية، ظهر "الرجل العنكبوت" على استحياء، وكان رومانسيًّا للغاية، وهو شاب صغير، أقرب إلى التلاميذ، ثم عاد، "الرجل الوطواط" عام ٢٠٠٥، وفى صيف ٢٠٠٦، كان على سوبرمان أن يرجع كنوع من التأكيد أن البطل

الأمريكي حاضر دوماً، وهو فى هذا الفيلم للمخرج بريان سنجر، ينقذ المدن من كوارث أشد فتكاً، مما حدث بالطبع فى سبتمبر، وهو جاهز لدرء أى خطر، يمكن أن يمس المدن الأمريكية، وبناياتها العملاقة.

أكدت السينما أن الناس سرعان ما تنسى، وأنها يجب أن تصدق وتؤمن ببطلها الخارق الذى يظهر فى اللحظة المناسبة من أجل إنقاذ حياة ملايين الأمريكيين، وأنه لامانع أن يقوم بخدمات عالمية فى باريس وأوروبا. ولعلها المرة الأولى التى لم تتم فيها الإشارة إلى الشرق الوسط..

نحن أمام فيلم سياسى فى المقام الأول فى "سوبرمان يعود"، ورغم أنه عمل تقنى، يحاول أن يبهرك من خلال مهارات كومبيوتر، يستخدمها صناع الفيلم.. لم تعد تجد اهتماماً للمتفرجين، وإن كانت ستظل تشد انتباه الصغار، الذين يمكنهم الجلوس فى القاعات قرابة ١٦٠ دقيقة للمتابعة، والانبهار..

إذا وددت أن تصنع فيلماً عن سوبرمان، فى أوائل القرن

الواحد والعشرين، فلاشك أن عليك أن تضع فى ذهنك التجارب السينمائية الأربعة، التى بدأها ريتشارد دونر عام ١٩٧٩ بفيلم، أسند بطولته إلى ممثل جديد آنذاك هو كريستوفر ريف، انتهت حياته بمأساة ، بل إن كافة من عملوا بالفيلم قد أصابتهم كوارث عدا المخرج ، وماتوا فى ظروف غريبة ..

وقد كان الثنائى دونر – ريف سبباً حقيقيًّا فى نجاح هذه الرباعية؛ خاصة الفيلم الأول الذى استعان فيه المخرج بنجوم كبار عليهم مساندة ريف فى تجربته الأولى، ومنهم مارلون براندو، سوزانا يورك، جلين فورد، جين هاكمان، وآخرين..

ملحوظة: حاول بريان سنجر أن يفعل الشىء نفسه فى أضيق الحدود، فاستعان بإيـڤـا مارى سنت، ولكنها بدت عجوز، وهى بطلة هيتشكوك الفاتنة القديمة، وأيضاً استعان بدور الشرير لوثر بالممثل كيفن سباسى، الذى لم أقتنع به قط فى دور شرير.

كان أمام سنجر رهان ضخم، وهو من يكون الممثل

الذى يلعب هذا الدور، وحتى لا تقابله صدمة الاختيار، بدا كأنه يجب أن يستنسخ ممثلًا من كريستوفر ريف، وقد كان وسط الترقب عمن سيحل محل ريف، فإذا بنا امام براندون روث، الذى لن يخرج عن كونه مستنسخًا سليمًا ومطابقًا للغاية لسلفه، رغم أن ريف نفسه لم يكن مستنسخاً، ممن سبق ان أدى هذه الشخصية، بل كان أفضل منهم جميعاً ..

كنت أتوقع أن يقوم سنجر بعمل إعادة للفيلم الأول، الذى أخرجه دونر فى هذه السلسلة عام ١٩٧٩، وأن نرى كيف تم تدمير كوكب كريبتون، وكيف قام حاكم الكوكب وزوجته بإرسال ولدهما إلى كوكب الأرض؛ حتى يعيش بين البشر، وهو ليس بآدمى، وتقوم أسرة بتربيته، ثم كيف ينقذ الأمريكيين من كوارث عديدة، قبل الوقوع فى أيدى شرير يود السيطرة على العالم، والتخلص منه..

وإذا كانت هذه هى قصة الفيلم الأول، فإننا سوف نجد كافة هذه البنود، ولكننا أمام قصة مختلفة التفاصيل؛ فالمخرج استفاد من وجود لقطات لمارلون براندو، وكان عليه أن

يستفيد منها، وهو يبعث برسالة إليه عبر سنوات الموت، ثم ها هو سوبرمان، يعود إلى مدينة مترو بوليس بعد خمس سنوات من العزلة، فى الريف؛ كى يستأنف حياته.. ويعيش القصة نفسها.. هو يتخفى فى شخصية صحفى، يدعى كلارك كنت ، يعمل فى صحيفة لها شهرتها، وهو يغرم لدرجة الجنون بزميلته"لويس"، التى سبق لسوبرمان أن أنقذها ..

الذى يتغير فى الحدوتة هنا، أن كلارك حين عاد إلى مترو بوليس .. وجد حبيبته قد وقعت فى غرام طيار، وعاشت معه طوال هذه السنوات وأنجبت منه طفلا.. وسوف نكتشف فيما بعد أنه الابن الآدمى لسوبرمان، وقد شغلنا الفيلم بمشاعر سوبرمان؛ الذى أعطى لنفسه الحق أن يتلصص على الحياة الخاصة للفتاة؛ فهو يطير إلى بيتها، ويستخدم قدراته الخاصة فى سماع حوار بين العاشقين، اللذين لم يقترنا بعد، كى يعرف مشاعرها، وهو نوع من التلصص غير المحبب، كما أن سوبرمان نفسه،بشخصية كلارك وسوبرمان، يسمح لنفسه أن يقبل المرأة، وأن يغويها بخدماته؛ كى يشبع رجولته، وهو يعرف أنها مرتبطة برجل آخر..

يعنى سوبرمان الذى قدمه الفيلم فى لقطات المنقذ من الكوارث الحقيقية، رأيناه هنا عاشقاً فاشلاً، دنيئاً، أنانيًّا، وحاول السيناريو أن يقنعنا أنه الأب الشرعى للطفل، الذى نسب إلى أب آخر، وهى مسألة اخلاقية أخرى، قد تصلح لمسلسلات التليفزيون، وليس لفيلم مأخوذ عن قصص الكومكس..

كما أشرنا، فالقصة، رغم التفاصيل، مشابهة للفيلم الأول، وأيضاً للعدد الأول من ألبوم قصص سوبرمان المرسوم فى الكومكس، وهو فى رأيى، أفضل ما أنتجته شركة مارفل، التى ابتدعت سوبرمان وعديدًا من الشخصيات..

كل ما عدا هذا، فنحن أمام نموذج أقرب إلى ألعاب البلاى ستيشن، وألعابها، بنايات تتحطم، وزلازل تدمر المدن.. رأينا مثل هذه المشاهد فى عشرات الأفلام فى السنوات الأخيرة، منها: "يوم الاستقلال" و"جودزيلا"، وبالتالى فلاجديد، وقيام سوبرمان بإنقاذ الضحايا فى الوقت المناسب.. امرأة تسقط من أعلى البناية، أدوار عليا من ناطحات سحاب تنهار متساقطة إلى الشوارع، فيتم إصلاحها

أو جمعها، وجزيرة تنبت من أعماق البحر، تحطم يختاً به حبيبة سوبرمان وابنه، ثم حالة الخوار الشديد الذى يصيب سوبرمان، حين يتم طعنه بمدية مصنوعة من معدن الكريبتون؛ فيتمكن الشرير لوثر من ضرب خصمة بقوة، وإلقائه فى المحيط، متصورًا أنه تخلص منه إلى الأبد ..

حالة من الصخب العالى، تتبعه رومانسية، وشاعرية، ثم الرجوع إلى الصخب، كأن الفيلم منقسم إلى قسمين، يؤدى كل منهما إلى الآخر...

بالإضافة إلى موسيقى مستوحاة من جون ويليامز، ألفها أحد تلاميذه، ولكنها كانت أقرب إلى المؤثرات الصوتية، منها إلى الموسيقى التصويرية..

المغامرة فى الفيلم، أن السينما صارت أكثر تطوراً من الناحية التقنية؛ مما كانت عليه فى السبعينيات من القرن الماضى، ولكن يبدو أنه كلما تطورت التقنيات، صارت الآلية أكثر تواجداً من العلاقات الإنسانية، ولعل السيناريو قد تنبه إلى ذلك، فابتكر شخصية ابن سوبرمان، الذى ظلت لديه

القدرات الخارقة، دون أن يتمكن من الطيران، أو من فعل الخوارق، إلا من خلال مدركات غير ملموسة، أقرب إلى ظاهرات التلكنسس، وهو تحطيم الأشياء بمجرد النظر إليها، أو الإشراق، وهى استشراق الأشياء من دخائلها..

كما أن الفيلم صور الفتاة لويز كصحفية ناجحة، تكتب مقالًا لايثير ضجة تحت عنوان "هل نحن فى حاجة إلى سوبرمان" ، ثم هى فى النهاية تغير رأيها، وتؤكد فى مقال جديد أن الولايات المتحدة فى حاجة إلى سوبرمان، كأنما هى تؤكد أن سوبرمان حسب رأينا، سوف يعاود الظهور عند أى مخاطر قد تحدث..

لازلنا أمام الشرير التقليدى.. الذى يقود عصابة محددة الهدف، وبهذه العصابة، وعن طريق عبقريته فى اكتشاف نقاط ضعف خصمه، يود السيطرة على العالم، وهو يبدأ بتفجير مدينة كبيرة، هنا عن طريق بث زلزال صناعى، يشق طريقه إلى متروبوليس، وغالباً ما يكون مصير هذا الشرير غير مرسوم؛ فهو لا يتم التخلص منه، على يدى سوبرمان، فى المواجهة الحاسمة، بل إننا نراه هنا، وقد وجد نفسه فى جزيرة

لا تتعدى مساحتها عشرة امتار مربعة مع مساعدته، التى سبق لسوبرمان أن أنقذها، حاولت مساعدته أكثر من مرة، وهى التى ألقت بكافة البلورات من الطائرة، حتى تضمن أن يجد أرثر شيئاً مثيراً فى جولته القادمة مع خصمه..

وهذه المرأة هى صورة منسوخة أيضاً من شخصية، سبق أن جسدتها ممثلة بالغة الفتنة والجمال، كانت لامعة فى السبعينيات، أما الممثلة الجديدة التى جسدت الدور، فكانت أيضا نسخًا أو مسخًا ..

ريتشارد دونر راهن على النجوم الكبار، الذين أدوا أدوار صغيرة، وبريان سنجر، راهن على التقنيات، لدرجة اننى أحسست أن وجه الممثل براندون روث ، قد أضيفت إليه بعض الرتوش؛ ليصبح نسخة ملحوظة من كريستوفر ريف، وبالتالى.. فإن المتفرج الذى يعرف هذا الممثل، حتى فى أدواره الجيدة خارج شخصية سوبرمان، فإنه لن يحس أن ريف قد مات، وأنه موجود؛ خاصة فى المشاهد المتوسطة التى ينزل فيها من الفضاء، أو التى يطير فيها مقترباً بوجهه من الكادر.

(٣) الرجل العنكبوت SPIDER MAN

لايمكن لناقد أن يكتب عن فيلم يشاهده فى دور العرض دون أن يتابع ردود فعل الناس مع الفيلم؛ فدار السينما التى شاهدت فيها "الرجل العنكبوت"، إخراج سام ريمى.. كانت مليئة بأطفال صغار أو بصبية، جاءوا معًا من أجل مشاهدة البطل الأمريكي الخارق، الذي أنقذ الولايات المتحدة من الأشرار، وقام بجولة في نهاية الفيلم حول العلم المألوف لأقوى دولة في العالم.

الصالة مزدحمة تمامًا بالمشاهدين الصغار.. أما الطفلة البدينة الجالسة إلى جواري فكم حاولت أمها أن تخفى عن عينيها أي مشاهد، تتصور أنها يمكن أن تثير الخوف في قلبها، بينما الأطفال قد غاصوا في مقاعدهم يلتهمون أكبر قدر من الفشار، وهواتفهم المحمولة لا تتوقف عن الرنين.. هذه عينة من الأغلبية، التي تشاهد أفلام اليوم، ومن أجلهم تعيد السينما الأمريكية خلق الرجل العنكبوت؛ فيبدو هذه المرة عاشقاً رومانسيًّا خائبا، يفتقد إلى الوسامة والعضلات

المفتولة، ويسند الدور لأول مرة في هذا النوع من أفلام فنتازيا الخيال العلمي إلى ممثل جيد متميز، موهوب، فيغير تماماً من آلية هذا النوع من الشخصيات الكرتونية، التي كم شغف بها الكبار والصغار في مجالات الكومكس والأفلام السينمائية.

والرجل العنكبوت هنا أقرب إلى شخصية سوبرمان، التي قدمها ريتشارد دونر منه إلى كل الرجال العناكب الذين نعرفهم في أفلام المغامرات والإبهار، فكلاهما عاشق فاشل، وله هويتان، ويعيش مع أسرة تولت تربيته، كما أن كلًّا منهما لديه قدرات خارقة؛ فيواجه الأشرار التقليديين والتقنيين، إلا أن الفارق الوحيد بين الاثنين.. هو أن سوبرمان قادم من كوكب كريبتون الذي انفجر عقب رحيل الطفل الخارق بعيدًا عنه، وتكمن نقطة ضعفه عندما يقترب من معدن الكريبتون، وكأنه شمشون الجبار قد قص شعره؛ أي إنه شخصية مقترنة بالعلم وإنجازاته.. لكن هناك فارقاً واضحاً بين فيلم سوبرمان لدونر عام ١٩٧٩ و(الرجل العنكبوت) فالفيلم الأول من إخراج واحد من أهم مخرجي أفلام الحركة بكافة

ألوانها سواء الفنتازيا، أو الخيال العلمي أو المغامرات مثل (السلاح القاتل).

وقد أعتمد دونر في الفيلم، الذي تم إخراجه في أربعة أجزاء، الفيلم الأول هو الأكثر نجاحًا ، على الاستعانة بكبار صناع السينما في تلك الفترة؛ فإلى جانب الاستعانة بجون ويليامز لعمل الموسيقى التصويرية، فإن المخرج استعان بكبار الممثلين للقيام بأدوار صغيرة، ومنهم مارلون براندو و جلين فورد و سوزانا يورك وجين هاكمان وغيرهم..

نقول هذا الكلام باعتبار أن الفيلم الجديد ليس فيلمًا عن الرجل العنكبوت بقدر ما هو إعادة إنتاج لفيلم (سوبرمان)، و تكاد تكون العلاقة بعيدة عن الرجل العنكبوت المقروءة في القصص المصورة؛ باعتبار أن السينما استهلكت هذه الشخصيات مرات عديدة في كثير من الأفلام التافهة.. لكن لا شك أن قيام أسماء مهمة من طراز تيم بيرتون (الرجل الوطواط)، ورونالد ايميريش في (جودزيللا)، ودونر، ثم سام ريمى، يعنى أن هوليوود بدأت تخرج مثل هذه

الشخصيات من مكانها الهامشي؛ بدليل الأرقام المرتفعة من الإيرادات، التي حققها (الرجل العنكبوت) في الأيام الأولى في الولايات المتحدة، ثم الزحام الملحوظ، الذي كانت عليه الصالة، التي شاهدت بها الفيلم في مدينة نصر.

في الفيلم، استعان ريمى بممثل قديم، لم يحس به أحد بعد أن واراه النسيان، وهو كليف روبرتسون الذي قام بدور "تشارلي" عام ١٩٦٩، ونال عنه جائزة أوسكار أحسن فيلم، وهـو الفيلم الذي تحول في مصر إلى مسرحية "انتهى الدرس يا غبي".

روبرتسون يقوم هنا بدور العم، الذي قام بتربية الشاب الخجول پـيتر (توبى ماكوير) الذي يحب زميلته في المدرسة، دون أن تشعر به، أو أن تبادله مشاعره العاطفية، هو زميل لها في المدرسة، ويحبها منذ أن سكنت إلى جواره.. عندما كانا طفلين، وهو مثل سوبرمان، يرتدى نظارة طبية تفقده الكثير من الجاذبية، مقارنة بزملائه الذين تقع البنات في هواهم.

ومن الأفضل مقارنة الفيلم بـ (سوبرمان) الذي أخرجه

دونر دعمًا لفهم الشخصيات والأحداث، فمن بين العشرات من الشخصيات الكرتونية، التي عرفناها في مجلات الأطفال، والتي تتسم بازدواجية الهوية فيما تمارسه ضد الأشرار، فإن سوبرمان والرجل العنكبوت شخصيتان نهاريتان؛ بمعنى أنهما يظهران أمام الناس في وضح النهار، ويصفق لها الجميع.. أما شخصية زورو، التي تعتبر المصدر الرئيسي لكافة هذا النوع من الشخصيات، فإنها شخصية تمارس أنشطتها في الليل، ومن أشهر هذه النماذج أيضا "الرجل الوطواط".

كل هذه الشخصيات تخفى وجهها بقناع؛ حتى لا تظهر هويتهم للآخرين، باعتبار أن الرجل الأول الذي يمثله كل منهم يعكس إنسانًا خجولًا، عاشقًا، ويعنى ذلك الوتيرة الواحدة لصورة البطل خاصة الخارق، في السينما الأمريكية.

وفى الفيلم الذي نحن بصدده، فإن پيتر باركر لم يسع إلى أن يكون شخصًا خارقًا، لكن المصادفة وحدها دفعته إلى أن يكون الخارق غير المقصود؛ ففي رحلة مدرسية إلى مؤسسة علمية تعنى بالتطور المتلاحق فى علوم الهندسة الوراثية،

نعرف أن نوعًا من العناكب قد تم تطويرها؛ لإثبات أنه يمكن للهندسة الوراثية أن تحقق الكثير. ويحدث أن يسقط عنكب فوق پيتر، ويلدغه فينقل إليه صفاته الوراثية، ويصبح بيتر الإنسان العنكبوت، وعليه بالطبع أن يخفى هويته هذه عن أقرب الناس إليه.

هذا السبب الذي يحاول الفيلم تقديمه للمشاهد؛ من أجل التأكيد أن ما حدث لبيتر من تغيير فسيولوجي كان له سبب علمي؛ كي يدخل الفيلم في دائرة التخيل العلمي أكثر مما يدخل ضمن الفنتازيا الأقرب إلى الخرافة؛ مما يعطى المشاهد الاقتناع فى أننا يمكن أن نشاهد يوما مثل هذا إنسان العنكبوت، طالما أن هناك تطورًا في أبحاث الهندسة الوراثية.

كما أن شخصية الشرير" النفخة الخضراء" (ويليام ديفو)، هي أيضًا من إنتاج التخيل العملي؛ باعتبار أن العالم نورمان هو على رأس مؤسسة علمية كبيرة. ويصدم فى أعضاء مجلس إدارة المؤسسة؛ فيقرر أن يتحول إلى شرير خارق بأن يدخل جهازاً إليكترونيًا عملاقاً، يحوله بالفعل إلى مسخ إنساني.

كما أن كوكب كريبتون، الذي أنجب سوبرمان، هو كوكب حقق درجة بالغة التطور من الانجازات العلمية، أى أن سبب اكتساب القوة الخارقة لدى كل من الرجلين هو التطور العلمى.

وبعيدًا عن السبب الذى من أجله، صار الرجلان خارقين، فإنهما أيضًا شابان يعانيان من خجل واضح، ولا يجرؤ أى منهم على البوح لحبيبته بمشاعره.. هذه الحبيبة هى زميلة سوبرمان فى العمل، وهى زميلة ليتر فى المدرسة ، تسمى مارى (كرستين دنست)، وهى مشغولة بحب فتى آخر يليق أن يحبها.

هذه الفتاة هى السبب الرئيسى لقيام البطل الخارق بالمغامرات، والبطل فى كلا الفيلمين يقوم بإنقاذ الفتاة أكثر من مرة، المرة الأولى، حين يهاجم الشرير المعدنى المبنى الذى تمتلكه المؤسسة ويدمر المكان ويقتل الكثيرين من أعضاء المؤسسة العلمية؛ فيلتقطها فى لحظة سقوط.. وقبل أن يلمس جسدها الأرض مباشرة مثلما فعل سوبرمان مع زميلته، التى

سقطت من فوق ناطحة سحاب؛ فالتقطها وطار بها، وقام معها بجولة.

أما المرة الثانية عندما تعرضت مارى للاختطاف، وكادت أن تغتصب من قبل أربعة رجال فى الظلام. فتدخل البطل الخارق، الذى منحه الفيلم خاصية شم الكوارث؛ فيسرع لإنقاذها من الرجال، وينتصر عليهم فى معركة أقرب إلى المواجهة، التى تمت فى حلبة الملاكمة، المليئة بالوحشية.

وهناك مشاهد متشابهه تماما بين الفيلمين، مثل المشهد الذى يدور فيه البطل الخارق، وينزع عنه الملابس المدنية ليظهر بصورة البطل الذى يستطيع الطيران والتحليق فى الجو.

الخصم الذى يود أن ينتقم من المدينة، ويتخذ من البطل الخارق عدوًا، هو واحد من الطامعين فى تحقيق المزيد من المكاسب، التى لا تتحقق سوى عن طريق التطور العلمى؛ فالرجل العنكبوت طيب نقى، كل ما يحلم به هو رضاء حبيبته.. أما النفخة الخضراء، فهو رجل محبوس داخل هيكل معدني مثل الشرطي الآلي، يعرف مقدرة العنكبوت، ويريد أن

يضمه إليه فيصبح تابعا له، وهناك فارق واضح بين البطلين؛ فالعنف عند سام شديد ودموي.. وبالتالي، فالفيلم يعكس صورة العنف الموجهة للصغار، حتى وإن كان العنف هو عنف الشرير، وليس عنف الرجل العنكبوت نفسه.

وهذا الأخير يقوم بأول عملية انتقامية بعد أن يموت العم على أيدى ثلاثة من المجرمين، الذين عجزت الشرطة عن ملاحقتهم، فلم يكن هناك سوى العنكبوت ، الذى أراد أن يطير وأن يلحق بهم ويرمى عليهم خيوطه، ويكشف أن هذا القاتل سبق له أن ساعده فى الهروب، بعد ان سرق النقود من رجل بخس بيتر نفسه حقه.

وفى هذه المشاهد نفسها، فان الرجل العنكبوت يطير فى الجو، وهو أمر ليس له تفسير علمى؛ فالعنكبوت يطير كل هذه المسافات.. وإذا كان فى المكان ذلك، فإنه يطير عن طريق خيوط السحاب، ومن المعروف أن أبطال القصص الكرتونية الأخرى فى إمكانهم الطيران؛ لأن الطيران يتناسب مع هويتهم مثل " الرجل الوطواط" فالطيران أمر طبيعى بالنسبة

له، وفى سوبرمان.. فإننا رأينا لحظات ضعف حقيقة، مر بها البطل الخارق، عندما استطاع الخصم أن يضع أمامه حجر الكريبتون، فتمكن من تقييده بالسلاسل، إلا أن هذا الضعف لم يحدث بالنسبة للرجل العنكبوت، سوى تمكن النفخة الخضراء من إصابته بجرح؛ أى إن البطل الأمريكي مع بداية العقد لا يهزم، وهو البطل الذى أنقذ الهوية الأمريكية عديدًا من المرات.

الشرير لاكس فى سوبرمان كان يريد استغلال البطل الخارق؛ من أجل مساعدته فى الاستيلاء على العالم، وتكررالأمر نفسه هنا أيضًا؛ فالنفخة الخضراء يريد استغلال الرجل العنكبوت فى عديد من الأعمال الشريرة، ولكنه لايرضخ له؛ باعتبار أن شخصية پيتر باركر مسالم، وطيب ومن هنا تتكرر مرات المواجهة.

المخرج سام ريمى ليس جديدًا على عالم التخيل العلمى والفنتازيا، ولكن سوف يحسب له أننا لم نكن أمام فيلم مغامرات، وقد تم استلاب باركر، وتحويله إلى قاتل رغمًا عنه،

عندما تمكن الكائن الشرير من سحب العالم نورمان إلى داخل الجهاز، الذى حوله إلى شخص مزدوج هو أيضًا، بعد أن ارتكب جريمة بشعة.

والمواقف الإنسانية في الفيلم متعددة، حتى تحس أننا أمام فيلم تم إقحامه على عمل آخر، ومن المعروف أن الفيلم كان واحدًا من الأفلام، التى تم تأجيل عرضها عقب أحداث سبتمبر؛ حيث أن الأفيش الرئيسي كانت تنعكس فيه صورة برجى التجارة العالمي؛ مما يعنى أنه كانت هناك قصة ما تدور فى البرجين، وأن الرجل العنكبوت تمكن من إنقاذ البرجين من أيدي الأشرار، ولكن لأن هذا لم يحدث فى الواقع.. فإن السيناريو قد حدث فيه بعض التعديل، لا يمكننا معرفة حدوده بالضبط.

كما أشرنا، فإنه بالإضافة إلى التقنيات الضخمة، التي تم بها تنفيذ "الرجل العنكبوت"، فإن الممثل توبى ماكوير هو من أبرز حسنات الفيلم ، ولكن ترى هل سيأسر نفسه في أدوار مماثلة ، ويصبح بطل الأجزاء التالية من السلسلة، مثلما تم مع

كريستوفر ريف، الذي كان وسيمًا وعملاقًا فى سوبرمان، أم أن الأدوار القادمة ستكون بجودة الأدوار نفسها، التى سبقت لنا رؤيتها، مثل: "بليز انت فيل "، و"الأولاد الرائعون" ؟ الإجابة أن الممثل قد قام ببطولة الجزئين الثاني، والثالث من هذه السلسلة، ثم توقفت السلسلة بعد أن أدت دورها..

obeikandl.com

(٤) الخارقون الأربعة Fantastic 4

كما أشرنا، فإن السينما الأمريكية سوف تنهل من قصص الكومكس، وتضع رهانها على تحريك هذه الشخصيات، التى تقرأ حكايتها فى مجلات الأطفال، بشكل خاص.

نحن أمام ظاهرة سينمائية؛ فالكومكس الذى تتدفق فى شخصياته الحياة، يثير أيضًا الانتباه، عندما يتحول الكادر إلى الصورة.. ومنذ اختراع الكومكس، وعمره مشابه لعمر السينما.. فإن هناك تقارباً ملحوظاً فيما بينهما، وقد رأينا كل هذه الشخصيات على الشاشة، مثل: زورو، الرجل الوطواط، وسوبرمان، وشيطان الليل، والرجل العنكبوت.

وأهمية هذه الأفلام أنها صورت فى أجزاء، أو ما يشبه الحلقات المسلسلة أسوة بقصص الكومكس فى المجلات، والصحف، حتى أن الكثير من الروايات المشهورة، قد تحولت إلى مسلسلات كومكس، قبل أن نراها فى السينما، ومنها معظم روايات جيمس بوند من تأليف أيان فلمنج.

الغريب أن الشخصيات التى تأخر ظهورها على الشاشة هى مجموعة "فانتستيك ٤" التى ظهرت لأول مرة عام ١٩٦١، وهى من ابتداع مارفل، الذى سبق أن قدم عديدًا من الشخصيات، والتى تحولت جميعها إلى السينما، وقدمت هذه الشخصيات بين ما يسمى الرجل صاحب القناع، فهناك بطل قومي أمريكي، يسعى إلى إنقاذ الولايات المتحدة من خلال قواه الخارقة، غير العادية ، وهو من ناحية أخرى مواطن أمريكي بسيط، لا يشك أحد أنه صاحب كل هذه الخوارق.

وأغلب هذه الشخصيات، والعوالم تنتمي إلى أدب التخيل العلمى، ولكن يبدو أن الأمر قد اختلف مع مجموعة فانتستيك، فنحن أمام شخصيات متعددة (خمس شخصيات) ليسوا أربعة ، وبالتالي فان تحريكهم على الشاشة، وأيضًا فى الرسوم المتحركة نفسها أمر بالغ الصعوبة ويحتاج إلى فنان ماهر للغاية، كما أن هذه الشخصيات ليست من التخيل العلمى، بل هم ينتمون إلى نوع مختلف تماماً يسمى تخيل علمى على فانتازى، وقد أوكل مارفل إلى أحد المخرجين مهمة إخراج أول فيلم من مجموعته فى عام ١٩٩٤، وجاءت

النتيجة بالغة السوء، رغم اكتمالها؛ مما دفع به إلى منع عرض الفيلم سينمائيًا، لأن هذا بلا شك سوف يسئ إلى سمعة الشخصيات، وقام فقط بتوزيع الفيلم فى سوق الفيديو، وكان منطقة هو خسارة النقود، أهم من خسارة سمعة الاسم.

الفيلم الجديد متنوع فى إبهاره، فمجموعة الأصدقاء الخمسة الذين سافروا إلى الفضاء؛ من أجل معرفة سر عاصفة إشعاعية، قد صاروا ذوى قدرات خارقة، جميعهم، ورغم أن الأشعة واحدة ، فإن القدرات اختلفت، وهذه نقطة ساذجة.. لكن فى الفنتازيا، كل شيء مباح فـ"بان" الأصلع البدين، قد صار رجلاً حجريًا، بالغ القوة، وأيضا شديد الجاذبية، وكانت الصدمة الأولى أن زوجته رفضته، وطلبت منه الطلاق، وفى نهاية الفيلم، وقع فى غرام فتاة عمياء، يمكنها أن تتحسس جلده الطوبى، ولكنها أيضاً تستشعر دفئه الإنساني.

وهناك الفتاة سوزان، وأخوها.. تحولت سوزان إلى فتاة ذات قدرة على إخفاء جسدها؛ فهى المرأة الخفية، أما الأخ فهو يتحول عند اللزوم إلى جسد ملتهب، قد تبلغ درجة حرارته لهيب الشمس ، كما أنه يتمكن من الطيران فى الجو بالطريقة

نفسها، التى يقوم بها أبطال مارفل، وهم: "شيطان الليل" و"سوبرمان" و"سبيدر مان" و"باتمان"؛ مما يعنى أنه لا جديد فى عوالم هذه الشخصيات سوى أسمائها..

أما الرابع فهو الشاب الذى تحبه سوزى، وهو صاحب قدرات مختلفة، فجسمه مطاطى يمكن أن يتم مطه، إلى أبعد الحدود، قد يحدث ذلك بقامة عمارة، وهو فى إحدى المعارك مع "بن" ينتصر عليه؛ حين يلتف جسمه حوله، كأنه جبل متين، من الصعب فك أواصره.

هذه الشخصيات الأربعة تمثل الجانب الطيب فى الفيلم، فـ"بن" يساعد أحد السائقين فوق كوبرى، من موت مؤكد، وسوزى توجه قواها دائماً إلى عمل الخير..

وعلى طريقة السينما الأمريكية وقصص مارفل بشكل خاص، فإن هناك شريراً يسعى للسيطرة على المدينة، هو فيكتور، الذى صارت له قواه الخاصة فى التغلب على خصومه..

كما أشرنا، فإنه ليس لدينا جديد، فهناك المرأة الخفية، فى

مقابل الرجل الخفى، الذى ابتكره هـ. ج. ويلز، والرجل الملتهب الطائر، ولعل أطرف هذه الشخصيات هى "بن" سواء من حيث الزى الطوبى الذى صنع له، أو من خلال التركيبة الإنسانية التى أضفت عليه؛ فرغم الانفعال والغضب، يصطدم أحياناً مع زملائه.. ولكنه سرعان ما يرجع إلى رشده، وتقف سوزى دوماً معه، وهى التى تستطيع أن تعيده إلى رشده..

استهلك الفيلم كثيرًا من التفاصيل لعرض شخصياته، قبل أن نرى محاولات فيكتور الشرير لصنع حضانة، يضمن من خلالها قدرته على إعادة رفاقه، وإعادة نفسه إلى هيئته الطبيعية الأولى.. فقد نجح فى إعادة "بن" إلى صورته بعد إدخاله فى الحضانة، وقرر أن يفعل ذلك مع الآخرين.. لكنه سرعان ما اصطدم بهم.

مثلما أشرنا، فإن أهمية هذا الفيلم، من الأفلام المأخوذة من القصص الكومكس، إن البطل الخارق هنا خماسي، وفى الأفلام الأخرى.. فإن أقصى ما يحركه المخرج هو شخصية واحدة، ولكن الخدع السينمائية هنا خماسية، وهو أمر بالغ

الصعوبة.. وقد نجح المخرج فى عمل هذه الخدع، وهى تجربته السينمائية الأولى، ولا شك أن فريق التقنيات الذى يعمل معه كان أكثر مهارة من الفيلم، الذى تم التخلص منه تقريبًا فى عام ١٩٩٤.

كما جاءت سمات أهمية الفيلم، فى أن السيناريو قد أضفى على بعض الشخصيات، وليس جميعها، سمات إنسانية، فنحن أمام علماء، خاطروا من أجل الإنسانية، وقد تلقى "بن" صدمة فى زوجته، التى صدمت فى التغيرات التى حدثت له، وهو الذى تجاوز ما حدث له، بعد أن وقع فى هوى الفتاة العمياء، وقد أثبت الفيلم أن أبطاله يفضلون أن يعيشوا فى هيئاتهم الجديدة، وألا يظلوا فى صورة الضعفاء، فـ "بن" الذى عاد إلى هيئته العادية، لم يستطيع الانتصار على خصمه فيكتور، وكان عليه أن يدخل الحضانة مرة أخرى؛ كى يستعيد بناءه الطوبى، ليقاتل وينتصر، وكانت المعركة الأخيرة بين فيكتور والأصدقاء الأربعة بالغة الإبهار؛ فهي ليست بين شرير واحد، ورجل طيب، ولكن بين شرير، وأربعة رجال خارقين، ومن هنا أتى الإبهار....

(٥) كابتن أمريكا

يعتبر "كابتن أمريكا" من الشخصيات السينمائية الكرتونية الأولى.. وقد تم إنتاج سلاسل هذه الأفلام طوال الأربعينيات، وفى عام ٢٠١١ تم إنتاج فيلم ضخم، نحكيه في هذه الصفحة، من إخراج "جو جونستون".

يا له من مسكين ذلك الشاب الهزيل "ستيف"؛ فهو يختلف عن كل زملائه، في أن أغلبهم لهم عضلات، وأصحاب أوزان ثقيلة.. أما هو، فرغم أنه في مقتبل حياته، فإن وزنه لا يزيد عن الأربعين كيلو جراماً.. وهو يعيش في حي "بروكلين" بمدينة نيويورك.. ولأنه بائس بهذا التكوين الجسماني، فكم عانى "ستيف" من سخرية زملائه في المدرسة خاصة زملاؤه الأضخم حجماً، والأقوى في أجسامهم..

حدث ذلك في عام ١٩٤١، أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكم تمنى "ستيف" أن يتطوع في الجيش؛ كي يصبح جنديًا شجاعاً، يشارك في الحرب .. ويحقق الانتصار على ألمانيا النازية.

لكن لا شك أن الجيش لا يمكن أن يتقبل الشاب الهزيل "ستيف"، وقد حاول الالتحاق بالجيش أكثر من أربع مرات، وكانت النتيجة هي:

غير مقبول " لا يليق للخدمة العسكرية" .

إنه مريض، ويعانى من مرض الربو، كما أن قدميه مسطحتين، بالإضافة إلى أن "ستيف" يعانى من ضعف عام..

ولفت الشاب الهزيل أنظار الضابط "تشيس".. وزميله العالم الدكتور "إبراهام"، هذا العالم يقوم بعمل أبحاث سرية، تهدف إلى تكوين جند خارقين في قدراتهم و أجسامهم..

البرنامج يحمل عنوان " الجندي الخارق" .

لذا قرر الضابط والعالم، أن يحولا الشاب الهزيل "ستيف" إلى شخص خارق.. وسرعان ما وجد الشاب نفسه خاضعاً للأبحاث العلمية في معمل بعيد عن الأنظار، تم فحصه بكل دقة، واستغرقت التجربة وقتاً طويلاً، وهذا هو "ستيف".. قد تحول إلى شاب عملاق، عريض الصدر، كأنه بطل في كمال الأجسام .. وحرص الضابط "تشيس" أن

يرتدى الشاب زياً وطنيًّا على شكل العلم الأمريكي.. إنه الآن شخص خارق لا يهزم بسهولة، ويتحول جسده إلى مضاد للرصاص، وذاع اسم البطل الشاب الذي أطلق عليه اسم "كابتن أمريكا" ..

كان أول شيء على "كابتن أمريكا" أن يقوم به هو الانتقام من الجاسوس الألماني، الذي قام بالتخلص من الدكتور "إبراهام"، صاحب الفضل في تحويله من شاب هزيل إلى بطل خارق..

وبدأت المطاردات بين "كابتن أمريكا" والجاسوس، لم تكن المطاردة سهلة؛ فالجاسوس قد استطاع أن يسرق السر الغامض، الذى تمكن العالم من خلاله إلى تحويل "ستيف".. إلى "كابتن أمريكا".

وعندما تم القبض على الجاسوس، كانت هناك مفاجأة ، لقد ضاع سر المعادلة العلمية، التي وضعها العالم الراحل..

وأحست قيادة الجيش بالإحباط، وصدر أمر أن يقوم

"كابتن أمريكا" بزيارة الجنود في الميدان، وأن يسعى إلى رفع معنويات الجنود أثناء الحرب، والترفيه عنهم...

وأحس "كابتن أمريكا" .. بالإحباط، فهو بطل خارق، ويتمنى لو قام بشيء خارق، وقرر أن يفعل شيئاً، يستفيد به من قدراته الخارقة؛ خاصة عندما جاءه الخبر أن صديقة "بارنز" قد وقع أسيراً بين أيدي القوات النازية، مع غيره من الجنود ..

وقرر "كابتن أمريكا" أن يستخدم قوته في تحرير أصدقائه من الجنود، ولكن الأمر لم يكن سهلاً، فهذا هو الضابط النازي "يوهان" قد قرر أن يضعف من قوى البطل الخارق..

استطاع "يوهان" أن يحصل على سر المعادلة العلمية، التي توصل إليها العالم "إبراهام"، لذا أطلقوا عليه اسم "الجمجمة الحمراء" أنه يريد أن يكون شخصاً خارقاً أيضاً، يسعى إلى تكوين جيش من الخارقين، ويحلم بأن يزيح الزعيم النازي "هتلر" من موقعه..

وأمام هذا الحلم الكبير، وجد "كابتن أمريكا" نفسه أمام خصم شديد، وعندما عرف نواياه، قرر مواجهته بكل شراسة، قبل أن يحقق هدفه.. سعى كل طرف من المتنازعين إلى احتلال المزيد من الأسلحة المتطورة، الاليكترونية والإشعاعية.

ومن أجل أن يحقق "كابتن أمريكا" الفوز المؤكد على خصمه العدو، الذي يمتلك المزيد من الأسلحة، قرر "كابتن أمريكا" أن يضم اليد العلمية البريطانية الحسناء "بيجى" .. التي كانت الذراع الأيمن للعالم "إبراهام".. كما انضم إلى فريقه الضابط فيورى والمخترع "هيورد" الذي كان مساعداً للعالم "إبراهام"، هي معركة ليس لها مثيل بين القدرة على الابتكار العلمي الخارق، أكثر مما هي معركة بين جنود يمتلكون أطرافًا متحاربة..

استطاع "كابتن أمريكا" بقوته الخارقة، أن يخترق خطوط العدو، وتمكن من الوصول إلى القلعة، وعن طريق ما يستخدمه من أسلحة، استطاع أن يحرر الأسرى الذين كانوا هناك .

كان "يوهان" يعد نفسه لاستخدام أسلحة الدمار

الشامل ضد المدن الأمريكية.. إلا أن "كابتن أمريكا " تمكن من إن يتسلق متن الطائرة، التي يركبها خصمه قبل أن يقلع، وسرعان ما نشبت مواجهة فاصلة، بالغة الشراسة بين الخصمين.. لم تكن مواجهة سهلة، استخدم كل طرف ما لديه من أسلحة ومهارات، وفى لحظة ما سقط "يوهان" من على الطائرة، وتناثر في الجو.

وانطلقت الطائرة تحمل أسلحة الدمار الشامل، يقودها "كابتن أمريكا"، الذي قرر أن يتجه بها نحو القطب الشمالي وانفجرت الطائرة في الجو.. ثم سقطت في قاع المحيط..

وفى المستشفى، بدأ "كابتن أمريكا" .. في التعافي، وقرر أن يذهب يوماً إلى القطب الشمالي، لإخراج الطائرة من الأعماق.